أزمة ناقورنو قاراباغ

بين

أرمينيا و أذربيجان

شرح تاريخي مختصر

يوهانس راو



إهداء

إلى الضحايا الأبرياء لحرب ناقورنو قاراباغ

الكتاب: ازمة ناقورنو قاراباغ بين أرمينيا وأذربيجان
الكاتب: يوهانس راو
ترجمة: محمد صالح
مراجعة: عبد الرحمن عبد الرحمن الخميسى
تصميم الغلاف وجرافيك: ناهد عبد الفتاح
الجمع والصف الإلكتروني:
وحدة الكمبيوتر بالمركز
تنفيذ: إيمان محمد
رقم الإيداع: ٢٠٠٨/١٧٧٤٠
الترقيم الدولي: I.S.B.N 977-291-933-8
الطبعة العربية الأولى: القاهرة ٢٠٠٨
الناشر: مركز الحضارة العربية

رئيس المركز
على عبد الحميد
مدير المركز
محمود عبد الحميد
4 ش العلمين – عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات – القاهرة
تليفاكس: 33448368 (00202)
www.alhdara-alarabia.com
E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com
alhdara_alarabia@hotmail.com

راو، يوهانس.
أزمة ناقورنو قاراباغ بين أرمينيا وأذربيجان/ يوهانس راو. – الجيزة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، ٢٠٠٨.
١١٢ ص؛ ٢٠سم.
تدمك: ٨-٩٣٣-٢٩١-٩٧٧
١– أرمينيا – تاريخ.
٢– أذربيجان – تاريخ.
٣– قاراباغ – تاريخ.
أ– العنوان ٩٤٧,٥٦

يوهانس راو

أزمة ناقورنو قاراباغ بين أرمينيا وأذربيجان

شرح تاريخي مختصر



الفهرس

الملحقات:

المقدمة

لقد ارتبطت نهاية الاتحاد السوفييتي بظهور عدد من الأزمات المسلّحة على أراضيه السابقة، حيث تظل جمهوريّات القوقاز الجنوبيّة – أرمينيا وأذربيجان وجورجيا – أكثر الجمهوريات تأثرًا بتلك الأزمات حتى يومنا هذا. وعلى ضوء تاريخ الإمبراطوريّة السوفيتيّة وسابقتها الروسيّة فإن تلك التيّارات لا تثير الدهشة نظرًا لنشوء تلك الامبراطوريّة بعد قرون من الاستيلاء والاحتلال واستخدام درجة من درجات القوة، بل وأحيانًا درجة من درجات العنف.

وبينما حملت الأزمات المندلعة في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات طابعًا سياسيًا - عرقيًا - فإن الجذور التاريخيّة لتلك المشاكل تبدو بارزة على السطح. وتتّضح تلك الحقيقة بشكلٍ خاص في أزمة ناقورنو قاراباغ. حيث تكمن صعوبة حل تلك الأزمة أيضًا في عدم دراية الجمهور العريض في شتّى أنحاء العالم - باستثناء قلّة من المتخصّصين - بالخلفيّة التاريخيّة للأزمة. ويهدف هذا الكتاب إلى سدّ تلك الحاجة للمعلومات حول هذا الموضوع. فهناك العديد من الحقائق التاريخيّة تُعرض هنا للجمهور العريض من القرّاء للمرّة الأولى.

يناقش هذا الكتاب تلك المشكلة متبنّيًا الحل السياسي والسلمي لتلك الأزمة. فإن استمرار أزمة إقليم ناقورنو قاراباغ ليس مسئولاً فحسب عن عدم الاستقرار في أرمينيا وأذربيجان وحدهما، وإنّما

عن عدم الاستقرار في المنطقة برمّتها، وكذلك زرع فتيل أزمات مسلّحة أخرى. حيث يمتلك المؤلّف قناعة راسخة بوجود الكثير من الطرق السلميّة لحل تلك الأزمة، وذلك بمشاركة فعّالة من المنظّمات الدوليّة. فهناك العديد من السيناريوهات المقترحة أمام القارئ، ويودّ الكاتب من خلال هذا البحث مساعدة جمهور القرّاء في ألمانيا والعالم في التعرّف على البعد التاريخي لأزمة ناقورنو قاراباغ.

وللقارئ الحكم النهائي على مدى نجاح الكاتب في تحقيق هدفه. ونرجو أن يستمتع القارئ بهذا الكتاب ويكتشف العديد من المفاجآت أثناء قراءته، مثلما فاجأت الكاتب نفسه بعض الحقائق أثناء عمليّة البحث.

تاريخ قاراباغ من العصور القديمة
وحتى نهاية القرن السابع عشر
وبداية القرن الثامن عشر

في القرن الأول الميلادي كان الإقليم المعروف اليوم بإسم ناقورنو قاراباغ جزءًا من مقاطعة "أرساخ" أو "قاراباغ" والتي كانت تشكّل جزءًا من ألبانيا القوقازيّة[1]. وقد ظهرت الكلمة الألبانيّة "أرساخ" للمرّة الأولى في "الآوستا" (المجموعة الرئيسية للنصوص المقدسة في الزرادشتية والمكتوبة باللغة الآوستية - المترجم) وتعني "أرض الرياح".

كانت ألبانيا القوقازيّة – والتي لا ينبغى الخلط بينها وبين دولة "ألبانيا" الأوروبيّة المعاصرة – هى الدولة الأولى في شمال أذربيجان، حيث كوّنت اللغة الألبانيّة الجزء الشمالي الشرقي من مجموعة اللغات القوقازيّة[2]. لقد كان للألبان أبجديّتهم وثقافتهم الخاصّة بهم[3]. وهناك فرق واضح بين الآثار الألبانيّة المسيحيّة والآثار

---

(1) طالع. Shnirelman, B., Byt Alanami: intellektualy I politika na Severnom Kavkaze v XX veke Moscow 2006.(Being an Alan: Northern Caucasian Intellectuals and Politics in the 20th Century)

(2) كان العديد من القبائل الستّة والعشرين التي تمثّل سكّان ألبانيا القوقازيّة في ذلك الوقت من ذوي الأصول التوركيّة.

(3) لقد تمت "أرمنة" الثقافة والوثائق والآثار الألبانيّة القديمة تدريجيًا بسقوط ألبانيا القوقازيّة.

الأرمينيّة. ويُعد أولئك الألبان أجدادا للشعب الأذربيجاني المعاصر[1].

لقد كان إقليم قاراباغ أو الأرساخ يمثل أحد أهمّ الأقاليم في ألبانيا القوقازيّة. هذا وقد أسفرت سنوات البحث الطويلة لفريدة محمدوفا في تاريخ وعلم تاريخ الألفاظ عند الأرساخ/قاراباغ عن نتائج مهمّة[2].

خضع الأرساخ/ قاراباغ للحكام الألبان من أسرة الأرساكيد ثم لأجداد الدوقة من أسرة ميخرانيد الحاكمة بين القرن السادس والثامن. وكوّن الأرساخ جزءًا ممّا يعرف اليوم بناقورنو قاراباغ، وشكلوا أيضًا جزءًا من سهل ميل "Mil steppe". وأطلق عليهم العديد من الأسماء وفقًا لمصادر تاريخيّة مختلفة: فعُرفت بأرخيستينا وفقًا لمؤرّخي القرن الأول قبل الميلاد، وبالأرساخ طبقا للمصادر الألبانيّة والأرمينية التي يعود تاريخها لما بين القرنين الخامس والثامن عشر، وبقاراباغ طبقًا للمصادر الجورجيّة والفارسيّة على وجه التحديد[3].

وتؤكّد مؤلّفات المفكّرين والرحالة العرب في العصور الوسطى - مثل اليعقوبي والكوفي والإستاخري والمقدسي وياقوت الحموي - أنّ سكان أذربيجان بما فيهم قاراباغ كانوا يتحدّثون اللغة الآرانيّة. وهي أحد اللغات الألبانيّة في ذاك الوقت. حيث كان الإقليم المحصور بين نهري كورا وآراز يُسمّى "آران" وفقًا للمؤرّخ الألباني موسيس كالانكايتوك[4] وقد حلّت كلمة "قاراباغ" التركيّة محل

---

(1) كان الأودينيون أحد القبائل الألبانيّة وقد ظهروا في أدبيات قدماء اليونانيين وهم مسيحيون متدينون يعيشون حتّى يومنا هذا في قرية "نيج" بالقرب من قرية "جابالا" شمال أذربيجان. ويفوق تعدادهم الستّة آلاف نسمة.

(2) Mamedova, F.: Ursachen und Folgen des Karabakh-Problems. Eine historische Untersuchung. In: Krisenherd Kaukasus (Uwe Halbach/Andreas Kappeler-ed), Baden-Baden, Nomos Verl-Ges., 1995

(3) تعني الكلمة التركيّة قاراباخ: الحديقة السوداء أو حديقة الكرم أو الحديقة الكبيرة. الشق "قارا" يعني "أسود" أو "كبير" بالتركية و"باخ" يعني الحديقة.

(4) طالع Gadiev, G:Karabakh v srednevekov"e (Mediaeval Karabakh), in: IRS.Moscow nos.2-3 (14-15), p.20.

كلمة "آران" الألبانيّة في القرن الثاني عشر.

اعتنقت ألبانيا الديانة المسيحيّة في عام ٣١٣ ميلاديّة كديانة رسميّة للدّولة. وبدأت المسيحيّة (الكنيسة الجورجيّة) بالانتشار في ألبانيا القوقازيّة في القرنين الرابع والخامس. وفي بداية القرن الثامن اجتاح العرب بلاد الأرساخ وكل ألبانيا القوقازيّة. وحلّ الإسلام تدريجيًّا محلّ المسيحيّة بين قطاعات عريضة من السكّان. "استغلّ إيليا بطريرك الكاثوليك الأرمن ذلك الوضع (انتشار الإسلام) وأبلغ الخليفة العربي عبد الملك أنّ المسيحيّين الألبان يعدّون لثورةٍ ضد العرب. لم يدقّق الخليفة في تفاصيل ذلك الأمر، وأمر بدخول المسيحيين الألبان في كنف الكنيسة الأرمينيّة"[1].

لقد كان ذلك بمثابة بداية ما يسمّى بالخلط العِرقي لألبان ناقورنو قاراباغ، الذين فقدوا مع الوقت الهويّة الخاصّة بهم. وفي عام ١٨٣٦ تم حلّ البطريركيّة الألبانيّة بواسطة الامبراطوريّة الروسيّة القيصريّة، وآلت أملاكها إلى الكنيسة الأرمينية. وفي عامي ١٩٠٩ - ١٩١٠ تمّ الانتهاء من التدمير السياسي - الديني التام للكنيسة الألبانيّة. وصرّح المجمع الكنسي المقدّس في روسيا للمجمع الكنسي الأرميني لإجميادزين بالتخلّص من كل مواد الأرشيفات القديمة للأبراشيّة التابعة له. ويقتنع الكثير من المؤرّخين والباحثين بأنّ هذا التدمير شمل مواد الأرشيف الخاصّة بالكنيسة الألبانيّة التي كانت لا تزال موجودة في ذلك الحين[2]

(1) Velichko, V.L.: Kavkaz (Caucasus), St.Petersburg 1904 p. 65f.; Buniyatov, Z.M.:Azerbaydzhan v VII-IX vekax (Azerbaijan in the 7th -9th Centuries), Baku 1999, chap.2.

(2) Dzhamal, S.:Karabakh v administration-polticheskoy sisteme Rossiyskoy imperii v XIX-nachale XX vv.(Karabakh in the Politico-Administrative System of the Russian Empire in the 19th and Early 20th Centuries), in IRS, Moscow, nos. 2-3 (14-15)2005.

لقد كوّن قاراباغ منذ القرن الرابع قبل الميلاد وحتّى القرن الثامن الميلادي جزءًا من ألبانيا القوقازيّة لفترة تقرب من ١٢٠٠ عامًا. وبعد انهيار دولة الألبان المستقلّة - وكجزء من الامتداد الجغرافي والسياسي لأذربيجان - انضمّ قاراباغ للدول المتعاقبة التي حكمت أذربيجان كالسجيديين في القرنين التاسع والعاشر، والسالاريديين في القرن العاشر والشدّاديين في القرنين العاشر والحادي عشر[١]. وفي منتصف القرن الحادي عشر تعرّض الحكم لاستيلاء السلاجقة الأتراك[٢] الذي دام لأكثر من قرن. وفي الربع الأول من القرن الثاني عشر كان قاراباغ جزءًا من دولة أتابيي - إلدينيزيد. وفي العام ١١٣٦ قام السلطان السلجوقي مسعود اتابيي بتصيب شمس الدين إلدينيز أميرًا على إقليم آران/ قاراباغ. في القرنين الثاني عشر والثالث عشر سيطرت ونمت إمارة خاتشين في الأرساخ، والتي كانت "جزءًا من ألبانيا القديمة". وطبقًا لـ"ا.ا.آوربيلي"[٣]. اجتاح المغول الأراضي التاريخيّة لألبانيا القوقازيّة في الثلاثينيات من القرن الثالث عشر.

بداية من القرن الخامس عشر حمل خانات قاراباغ لقب "ملك" (melik).[٤] من الملاحظ أنّ حكم تلك الممالك كان محدودًا بقاراباغ -الأرساخ، ثم انتشر تدريجيًا ليشمل خانات أذربيجان في

---

(1) طالع الخرائط في قسم الملحقات.

(2) السلاجقة - فرع من قبيلة تورك - أوجوس التركيّة ينسبون لقائدهم سلجوق الذي كوّن أسرة حاكمة بهذا الإسم في القرن الحادي عشر، لم يكتفوا في القرن الحادي عشر بالاستيلاء على أزاضي الألبان، بل امتدّ غزوهم ليشمل أجزاء من آسيا الوسطى وكل إيران الحاليّة والعراق وأرمينيا وآسيا الصغرى وجورجيا وأراض أخرى. حيث بزغت قوّة السلاجقة تحت حكم الملك - شاه (١٠٧٢ - ١٠٩٢).

(3) طالع Orbeli, I.: A. Gasan Dzhamal- knyas' Chachenskiy. V:Izbrannye trudy (GasanDzhamal- The prince of Khachen. In:Selected works.), Erevan 1963, p.146.

(4) الممالك كانت خانات صغيرة مستقلّة وكان لقب "ملك" يُضاف لأسماء عائلات حكام تلك الممالك.

"شيكي"[١]، بواسطة ورثة حكم الخانات في قاراباغ. وفي رسائلهم مع قيصر روسيا كان أولئك الحكام يطلقون على أنفسهم لقب "ورثة الألبان [وليس الأرمن - المؤلف] الأرشاكيديين". لقد حمل أمراء الألبان أيضًا لقب "ملك" (melik)، خلافًا للأرمن الذين كانوا يحملون لقب "تير" (Ter) و"ناتشارار" (Nacharar) إلخ. ولا توجد ألقاب أسر البانية تحمل "ملك" مشتقّة من ألقاب أسر أرمينيّة.

وبنفس الكيفيّة، فمن القرن السادس عشر وحتّى القرن العشرين كانت أقاليم كاراباكي ويريفان وغنجه وزانجيزور[٢] تعدّ أراضٍ أذربيجانية. ويؤكّدّ على ذلك الأمر أيضًا الأسرة الحاكمة التي أسسها القس المفدّى أوجانيس شاه خاتون، والذى اعتُمِدَت شهادته في المراجع الأرمينيّة أثناء الحقبة السوفيتيّة. هذا ولم تقع سلطة الأراضي التي تكوّن اليوم جمهوريّة أرمينيا في الفترة بين أعوام ١٤١٠ و١٨٢٧ في أيدى أحد من حكام أرمينيا (طالع قائمة حكّام إمارات يريفان في الملحقات).[٣]

في القرن السابع عشر وفي النصف الأول من القرن الثامن عشر أصبح إقليم قاراباغ مسرحًا للصراع بين الامبراطوريتين الفارسية والعثمانية. وقام إسرائيل أوري (١٦٩١ - ١٧١١) أحد أبناء أمراء قاراباغ بزيارة إلى الإمارات الألمانية والإيطالية إلى جانب فرنسا وروسيا. وذلك في محاولةٍ منه للحصول على دعم القوى الأوروبية لخطّته الرامية إلى تحرير أراضي قاراباغ من الحكم الفارسي والعثماني، إلاّ أنّ خطّة أوري لم تنجح لموته المبكّر.[٤]

---

(1) "شيكي" حاليًا هي قرية في شمال جمهوريّة أذربيجان.

(2) زانجيزور كانت الجزء الجنوبي من إقليم بليزافيتبول الأذربيجاني. وقد انتقل ذلك الإقليم لأرمينيا بواسطة الحكومة البلشفية في أذربيجان عام ١٩٢٠.

(3) Armyanskaya Sovetskaya Entsiklopediya (Armenian Soviet Encyclopedia), vol.3, Erevan 1977, p.571

(4) طالع Istoriya armyanskogo naroda (History of the Armenian People), Erevan 1980, p.163-170

أصبح مصير قاراباغ محدّدًا في القرن الثامن عشر أثناء حكم يكاتيرينا الثانية (العظيمة) وفقا لمشروع دويلات بوتيومكين: "استغلال الاضطرابات الفارسيّة، احتلال باكو وديربينت وأقاليم أخرى، وإلحاق جيلان وإعلان تلك الأراضي ميراثًا مستقبليًا للدوق قنسطنطين بافلوفيتش تحت إسم ألبانيا".[١] لقد اعتزمت الحكومة الروسيّة إنشاء إمارة ألبانيّة تمشّيًا مع المصادر التاريخيّة. وكان الجنرال الروسى سوفوروف - الذي كانت تربطه علاقات مع حكّام قاراباغ - يعد للقيام بحملة كبيرة لتحرير قاراباغ. وطبقا للمصادر الأرمينيّة فإن خطط سوفوروف كانت تخصّ إلى جانب ذلك الأراضي الألبانيّة والأراضي المحيطة بيريفان، والتي يرجع انتماؤها لخانات يريفان الأذربيجانية.[٢]

"في منتصف القرن الثامن عشر فرض الخان الأذربيجاني باناخ سلطته علي إمارة قاراباغ وقلعة باناخ أباد، التي سميّت فيما بعد شوشه (اسم احدى المستوطنات القريبة) وأصبحت المركز الإداري للخانات[٣]. وفي عام ١٧٩٥ أبدى القاراباغيون مقاومةً عنيدة فى مواجهة الغزاة الإيرانيّين. وقامت علاقات صداقة بين خانات قاراباغ وروسيا القيصريّة يعود تاريخها للقرن الثامن عشر. حيث لعب الكاتب والسياسي مُلا باناخ واقف (١٧١٧ -١٧٩٧) دورًا رئيسيًا في ذلك.

---

(1) طالع Khranovskiy, A.P.V.:Chteniya v imperatorskom obshestve drevnostey rossiskikh pri Moskovskom Universitete (Readings in the Imperial Society at Moscow University)vol.2, Moscow 1872, p.37

(2) طالع Istoryia armyanskogo naroda (History of the Armenian People), Erivan 1951, p.266;

Istoriya armyanskogo naroda (History of the Armenian People) Erivan 1980, p.171.ff.

(3) تعد "شوشه" تاريخيًا قرية أذربيجانيّة و نظرًا لانتماء الكثير من الموسيقيين والمؤلفين الموسيقيين والشعراء لتلك القرية أصبحت تعرف ب"كونسرفاتوار أذربيجان الموسيقي". وينتمي مؤسس أول دار أوبرا في الشرق المسلم المؤلّف الموسيقي الأذربيجاني أوزير حادجبييف أيضًا لقرية شوشه.

ويُظهر تحليل الحقائق التاريخيّة أنّ قاراباغ - الأرساخ كانت جزءًا متكاملاً من الخانات الموجودة على أراضي أذربيجان التاريخيّة. لذلك فإن ناقورنو قاراباغ كانت منذ قديم الأزل إقليمًا تاريخيًّا لأذربيجان.[1]

---

(1) طالع Mamedova, F.: Ursachen und Folgen des Karabach-Problems. Eine historische Untersuchung. In: Krisenherd (Uwe Halbach/Andreas Kappleler-ed.), Baden Baden, Nomos Verl.-Ges., 1995, p.110 ff.

الحروب الروسيّة - الفارسيّة حول جنوب القوقاز ودور خانات قاراباغ في تطوير دولة أذربيجان

أثناء حكم الأسرة الصفويّة (١٥٠١ -١٧٣٦) انقسمت دولة أذربيجان إلى أربعة أقسام يسمّى كلّ منها "بيليك" beylik.[١] شيروان وقاراباغ (أو غنجه) وشوخورساد (أو يريفان) وأذربيجان (أو تبريز).[٢] وكانت تلك الإمارات تقع تحت السلطة الإداريّة للشاه الفارسي.

واحتفظت أسرة الشاهفيردي بمنصب أمير البيليك beylerbey ولقب "الخان" حتى عام ١٧٣٦. وعقب الموت الدموى للشاه الفارسي نادر (١٧٤٧) وضعف السلطة المركزيّة الفارسيّة، تطورت عشرون إمارة (خان) على الأراضي الأذربيجانيّة.

ضمّت إمارة (بيليك) قاراباغ إقليمًا واسعًا بين نهري كورا وآراز والذى عاش فيه الكاساخ والشامشادين واللوري وبامباك.[٣] وكان أول أمير للبيليك من قاراباغ هو السلطان الشاهفيردي من أسرة زياد أوغلو من قبائل أذربيجان. ونصّبه الشاه الفارسي تاهماسب

---

(1) البيليك: إمارة ذات حكم مستقل يرأسها أمير

(2) طالع Rakhmani, A.A.: Azerbaydzhan v kontse XVI veke (1590-1700 godi) (Azerbaijan in the late 16th and 17th Century (1590-1700), Baku 1981, p.87 ff.

(3) طالع Istoricheskaya geografia Azerbaydzhana (Historical Geography of Azerbaijan), Baku 1987, p.114-116; Rakhjani, A.: Azerbaydzhan: granitsy i administrativnoye delenie v XVI-XVII vekah. V: Istoricheskaya geografia Azerbaydzhana (Azerbaijan: Borders and Administrative Division in the 16th - 17th Century. In: Historical Geography of Azerbaijan) p.123; Istoriya armyanskogo naroda (History of the Armenian People), Erivan 1980, p. 189.

الأول في الأربعينيات من القرن السادس عشر.[1]

كانت إمارة قاراباغ أحد أهم وأكبر إمارات أذربيجان. وكان مؤسّس تلك الإمارات باناخ علي - بك جافانشير (١٧٤٧ - ١٧٦٣)، أحد رجال الدولة الأذربيجانية المهمّين في القرن الثامن عشر.[2] وكان السكان في الأغلب من القبائل الأذربيجانية مثل الأوتوزيكي والجافانشير والكبيرلي.

في المناطق الجبلية شقّت طريقها إلى الوجود خمس إمارات هي خاتشين وفاراندا وتاليش (أو غولستان) وديزاك وجيرابيرد. وكانت تحت إمرة ملوك (meliks)[3] من أصل ألباني.[4] وكان أولئك الملوك معتمدين تمامًا على خان قاراباغ ولم يكن لديهم سياسة خاصة بهم. وقد حاول العديد من الملوك الأقنان مواصلة الصراع من أجل الاستقلال. واضطر الخان باناخ إلى تنظيم عدد كبير من الحملات التي كللها النجاح لقمع أولئك الملوك.

وفي المعارك التي كان الخان يشحذ بها قوّته كان اختيار مكان إقامته وعاصمته يحمل أهميةً خاصة. في حالة الخان باناخ أصبحت قلعة "بَيات" المشيدة حديثًا (١٧٤٨) أول ما اختار كمكان لإقامته الأساسية. ثم مُنح ذلك الدور لقلعة "عسكران" و"شاهبولاج" ثم القلعة الجديدة (التي أنشئت في ١٧٥١). في باناخ أباد (المعروفة

(1) طالع Sbornik statey po istorii Azerbaydzhana (Collection of Articles on the History of Azerbaijan) issue no.1, Baku 1949, p.250.

(2) طالع Petrushevskiy, I.P.:Khanstva Azerbaydzhana I vosniknovenie russkoj orientatsii. Isvestiya AN Azerb. SSR. (The Khanates of Azerbaijan and the Origins of the Russian Orientation. Reports of the Academy of Sciences of Azerbaijan), issue no.2, Baku 1946 N5, P.100.

(3) "melik" تعني في اللغة العربية القديمة الحاكم او القيصر

(4) طالع Yoannisyan, A.R.: Rossiya I armyanskoe osvoboditelnoe dvizhenie v 80-kh godakh XVIII stoletiya (Russia and the Armenian Liberation Movement in the 1780's), Erivan 1947, P.16

اليوم بقلعة "شوشه" أو"شوشه جالاسي"). وبعد إنشاء العاصمة الجديدة "شوشه" قام الخان باناخ بتوحيد خانات أذربيجان من حوله.

ولم يكن ذلك مقبولاً بأى حال من قِبل السياسة الفارسية الإقليمية. وقام وريث سلطة الشاه وقائد الجيوش محمد حسن الخان قاجار بهجوم على خانات قاراباغ. ولم تنجح حملته وانسحبت إلى بلاد فارس حيث احتدم الصراع على العرش.[1] ومع ذلك فإن السلام كان قصير المدّة. وفي عام ١٧٥٩ اتجه جيش فارسي قوامه ثلاثون ألفًا من الجنود يقودهم فاتالي الخان أفشار (أحد أفضل قادة نادر شاه المعروفين) وهاجم الخانات. استطاع أفشار أن يحتل كل الأقاليم الجنوبية لأذربيجان وعددا من الضواحي الإدارية لخانات قاراباغ. إلاّ أنّه في المعركة الحاسمة في إقليم شوشه انتصر جيش الخان باناخ. وكانت تلك الهزيمة ودخول الشتاء تعني انسحاب الخان فاتالي وعقد هدنة مع الخان باناخ.[2]

بعد ذلك كان في مقدرة الخان باناخ الانتصار على عدوه فاتالي الخان أفشار، وذلك بالتحالف مع الحاكم الفارسي الجديد كريم الخان زند. ولكن نظرًا لخيانة الشاه انتهت حياة الخان كرهينة في شيراز الفارسية.[3] ودُفن في "أجدام" بمركز "إمارت". ومع ذلك فقد ظلت خانات قاراباغ تتمتع بالاستقلال والسيادة. وفي عهد الخان ابراهيم خليل (١٧٦٣ -١٨٠٦، إبن الخان باناخ) ارتقت لتصبح أقوى الخانات في أذربيجان.[4] وقام الكاتب الأذربيجاني ملاّ باناخ واقف

---

(1) طالع Mirsa Adigesal-Bek. Karaoakhname, Baku 1950, p.64

(2) طالع Mirsa Adigesal-Bek. Karaoakhname, Baku 1950, p.70

(3) Ibid, p.72

(4) طالع Petrushevskiy, I.P>:ocherki po istorii feodalnikh otnoscheniy v Azerbaydzhane I Armenii v XVI-XIX vv. (Outlines of the History of feudal Relations in Azerbaijan and Armenia in the 16th-19th Centuries), Leningrad 1949, p.137

- الذى كان كبير المستشارين لإبراهيم خليل خان منذ ١٧٦٩ - بالكثير من أجل توسيع سلطة خانات قاراباغ.

حتى نهاية عام ١٧٩٤ اتسعت سلطة الشاه الفارسي أغا محمد حسن خان قاجار بشكل حاد، وتصاعدت معها التهديدات القادمة من الجنوب نحو خانات أذربيجان. وبناءً على مبادرة من إبراهيم خليل خان تمّ تأليف تحالف لخانات أذربيجان ضد قاجار، يضمّ قاراباغ ويريفان وتاليش، كما يضمّ بعض القوى الأخرى الخارجية، فقد استطاع ابراهيم خليل نظرًا لعلاقته الإيجابيّة بالقيصر الجورجي إيراكلي الثاني ضمّه لذلك التحالف ضد تهديدات قاجار. وتمّ إيفاد ملا باناخ واقف إلى تبيليسي كمبعوث بهذا الصدد[1].

وتمثلت الاستراتيجية الأمنية للخانات في الاتجاه شمالاً. فقد تم إبرام معاهدات مع الجيش الروسي في شمال القوقاز. وكانت هناك عروض للتحالف. وأدى ذلك النشاط من قبل خان قاراباغ وخانات أخرى من شمال أذربيجان إلى إصدار الحاكم الفارسي أغا محمد خان تهديدات جديدة ضد خانات أذربيجان. وانصاع جميع الخانات للتهديدات الفارسية، بينما ظلّ خانات قاراباغ وحدهم صامدين ومستعدين للدفاع عن استقلالهم وسيادتهم بوسائل القوّة[2].

لم يكن الشاه قادرًا على تحمل عصيان كهذا، وأمر العسكريين باتخاذ "إجراءات قمعية". وقام خان قاراباغ بصد الهجوم الفارسي الأولى عام ١٧٩٤ متحالفًا مع القيصر الجورجي إيراكلي

---

(1) طالع Mustafaev, D. M.: Severnye khanstva Azerbaydzhana I Rossija (konets XVIII-XIX vv.) (Northern Khanatesof Azerbaijan and Russia (Late 18th –early 19th Centuries), Baku 1989, p.73

(2) طالع Potto, V. A.: Kavkazskaya voyna (The Caucasian War) vol.1, Stavropol 1994, p.259

الثاني.[1] وبعد مرور عام من ذلك التاريخ قام أغا محمد خان بمحاولة ثانية بواسطة جيش قوي قوامه ٨٥٠٠٠ فردا، قاده ضباط فرنسيون. وتحرك الشاه نحو قاراباغ. وتم حصار قلعة شوشه التي دافع عنها ١٥٠٠٠ من القاراباغيين وأثبتت قدرتها على الصمود لثلاثة وثلاثين يومًا من المعركة.[2] وفي النهاية بعث الشاه لإبراهيم خليل خان عروضًا للتفاوض، ولم يكن الأخير مستعدا للتنازل عن الصمود. في فبراير عام ١٧٩٦ اضطر أغا محمد خان للتراجع السريع نظرًا للإضطرابات التي حدثت في إيران، ولتحريك روسيا أعدادًا متزايدة من العسكريين نحو حدودها مع الأراضي الأذربيجانية.

في ربيع عام ١٧٩٦، قام الجيش الروسي بقيادة الجنرال/ب.ا. زوبوف بحملة كبيرة ضد أذربيجان، وتم احتلال المدن الأذربيجانية الرئيسية: ديربينت، باكو، جوبا، شاماخا وغنجه. وقام إبراهيم خليل خان بإرسال أعدادٍ كبيرة من الهدايا، ووعد بالإخلاص للقيصرة الروسية يكاتيرينا العظيمة بغرض تجنّب الهجوم الروسي. ولكن الوجود الروسي لم يدم طويلاً في أذربيجان. ففي عام ١٧٩٦ ماتت القيصرة يكاتيرينا العظيمة، وأمر خليفتها بول الأول بسحب الجيش الروسي من أذربيجان.

اعتبر محمد شاه تلك الأحداث وكأنها منحة من القدر. وفي عام ١٧٩٧ قام بحصار العاصمة شوشه مرة أخرى قبل أن يدخلها بخدعة ماكرة بعد قتال طويل. وكان من ضمن الذين أمر الشاه بقتلهم بعد ذلك الكاتب والمستشار ملاّ باناخ واقف. وقُتل الشاه أغا محمد خان نفسه في شوشه بواسطة أعداء من مواطنيه.[3] استطاع إبراهيم خليل

---

(1) قاد الوحدات الجورجية ألكساندر إبن القيصر الجورجي إيراكلي الثاني.

(2) Potto, V.A.: Utverzhdenie russkogo vladychestva na Kavkaze (The Consolidation of the Russian Rule in the Caucasus), vol. 1, Tbilisi 1904, p.241

(3) Potto, V.A.: Utverzhdenie russkogo vladychestva na Kavkaze (The Consolidation of the Russian Rule in the Caucasus), vol. 1, Tbilisi 1904, p.270

خان القيام بهجمة مباغتة أثناء حصار شوشه حطّم فيها مدفعيّة العدو، ولكن الفرس قطعوا عليه طريق العودة نحو القلعة. واستطاع الخان وأعوانه شق طريقهم بصعوبة باتجاه دجارو وتالي. لم يستطع الخان لثلاثة أشهر العودة للقلعة التي نهبها الفرس. حاول شاه فارس فاتالي آنذاك التوصّل لتفاهم مع إبراهيم خليل خان من خلال دبلوماسية المصاهرة، ونجح في ذلك.(1)

في بداية القرن التاسع عشر أدّت السياسة الروسية القوقازية مرّة أخرى إلى احتدام الأحداث، بدايةً بجورجيا ثمّ أذربيجان. ففي عام ١٨٠٣ قام الجنرال تسيتسيانوف - والذي أصبح في عام ١٨٠٢ القائد الأعلى للقوات الروسية في جورجيا - بالهجوم على إقليم دجارو - بيلوكان، ثم على خانات غنجه في عام ١٨٠٤.(2) كان من الواضح أنّ خانات قاراباغ هي الأخرى لا تتمتع بأيّ حماية ضد الهجوم الروسي. ولم تكن مجهودات الخان إبراهيم خليل كافية لإنقاذ الخان جواد في غنجه وتقديم العون له. وكل ما استطاع عمله هو إخفاء إبني الخان جواد في شوشه.

أجبر الموقع الاستراتيجي الهام لقاراباغ وموارده الطبيعية الجنرال تسيتسيانوف على القيام بحملة دبلوماسية نحو إبراهيم خليل خان تحمل مزيجًا من التهديدات والمقترحات. وكان العرض واضحًا ومباشرًا للخان، بأن يقبل الجنسية الروسية.(3) وبالنظر إلى الغزو الفارسي الجديد من جنوب قاراباغ وبداية الحرب الروسية - الفارسية في عام ١٨٠٤، كان الخان في مأزق حقيقي. فكلا من

---

(1) طالع Bershche, A.: Fatali-Shah i ego deti (Fatali Shah and his Children), vol. 50, 1886, p.553.

(2) طالع the archive collection "Akti Kavkassoy archeograficheskoy komissii" (AKAK), (Files of the Archeographical Comission), vol.2, Tbilisi 1868, document 1387, p. 685.

(3) AKAK, vol. 2 document 1387, p.703.

القوتين الإقليميتين الفرس وروسيا ترغبان بإلحاق خانات قاراباغ بهما.

وكسياسي حكيم حكم قاراباغ المستقل لمدة ٤٣ عامًا اتخذ القرار الصائب في ذلك الوقت. فأخذ في الإعتبار الوضع الجيوبوليتيكي آنذاك. واختار الأقل ضررا من بين هذين النارين.[1] وطبقا لمعاهدة الرابع عشر من مايو عام ١٨٠٥ أصبحت خانات قاراباغ تحت حكم إبراهيم خان، أول خانات أذربيجان التي صارت جزءًا من روسيا القيصرية.[2] وفي العاشر من سبتمبر عام ١٨٠٦ تم تأكيد تلك المعاهدة وفقًا لقرار صدر عن القيصر الروسي ألكساندر الأول، وتم الاعتراف بتلك المعاهدة دوليًا في عام ١٨١٣ "كمعاهدة للسلام الدائم والصداقة" بين روسيا وبلاد فارس. وسمحت تلك المعاهدة أخيرًا لخانات قاراباغ أن تحتفظ بالحكم الذاتي كأحد خانات أذربيجان لمدّة ١٧ عامًا (حتّى ١٨٢٢). وفي عام ١٨٢٢ زالت تلك الصفة عن إقليم قاراباغ وتحوّل الإقليم إلى مقاطعة إداريّة عسكريّة للإمبراطورية القيصرية الروسية.

وقد سُمّيت المعاهدة المبرمة بمعاهدة "كوراكتشاي"، حيث أنّ توقيعها قد جرى على ضفاف نهر "كورا"، وقّع على تلك المعاهدة من الجانب الروسي الجنرال تسيتسيانوف، ومن الجانب الأذربيجاني إبراهيم خان. كما سُمّي إبراهيم خان في نصوص المعاهدة "خان قاراباغ وشوشه"، وذلك لارتباطات محلّية. وقد ألحقنا بدراستنا هذه نسخة غير رسمية مترجمة للّغة الإنجليزيّة نظرًا للخلاف الحاد والعنيف بين طرفي النزاع حول ذلك الجانب من التاريخ.

في ربيع عام ١٨٠٦ دخل قاراباغ جيش إيراني قوي قوامه

---

(1) طالع: Segal, I: Elisavetpolskaya guberniya (Elisavetpol Province), in: Kavkazskiy vestnik (Caucasus Messenger), N3, 1902.

(2) طالع الملحقات: المعاهدة الموقعة بين خان قاراباغ والامبراطورية الروسية بصدد خضوع خانات قاراباغ للحكم الروسي والمؤرخة في ١٤ مايو ١٨٠٥.

عشرون ألفاً. فجمع إبراهيم خليل خان ألفا من الفرسان، وحاربوا بجانب الروس ضد الجيش الفارسى. وفي ذلك الوقت كان الخان الأذربيجاني هو الوحيد الذي ظل يمثل مقاومة عسكرية للفرس.[١] وعلى الرغم من ذلك فقد كانت أيام إبراهيم خليل الأخيرة مأساويّة وتخللتها ضربات القدر. فحينما وصل الجيش الفارسي إلى شوشه في عام ١٨٠٦، كان إبراهيم خليل خان وعائلته قد أعدموا بواسطة الجنرال الروسي ليسانيفيتش على أرضية خيانة مزعومة. وكان الوحيد الذي نجا من الإعدام هو إبن الخان مهدى جولو أغا.[٢] ولم يغير ذلك الإعدام وضع خانات قاراباغ في ذلك الوقت. واعتمد القرار السابق ذكره للإمبراطور ألكساندر الأول في العاشر من سبتمبر عام ١٨٠٦ الجنرال الروسي مهدي جولو أغا خليفةً لإبراهيم خليل خان والخان الجديد لقاراباغ. واعتبر إعدام إبراهيم خليل خان "حدثًا مؤسفاً" في قرار الإمبراطور ألكساندر الأول.[٣] وبعد مضى ستة عشر عامًا في ١٨٢٢ تلاشت خانات قاراباغ وظهرت مقاطعة قاراباغ. وعلى الرغم من ذلك فقد ظلّت النخبة من قاراباغ الأذربيجانية تلتزم بالاستقلالية في تصريف شئونها الداخلية، وإن كان ذلك في إطار ضعيف للغاية. وفي الحرب الروسية - الإيرانية (١٨٢٦ -١٨٢٨) قام فرسان قاراباغ

(1) Potto, V.A.: Utverzhdenie russkogo vladychestva na Kavkaze (The Consolidation of the Russian Rule in the Caucasus), vol. 1-4, Tbilisi 1901-1908, vol 2 p.6; magazine "Otechestvennye zapiski" ("Notes of the Fatherland"), 1828, no. 93.

(2) طالع Dschamal, S.:Karabach in dem administrative-politischen System des Russischen Imperiums im 19. bis Anfang des 20.Jahrhunderts, in: IRS, nos. 2-3, Moscow, 2005, p.41.

(3) طالع Dvukhstoletie Karabakhskoy tragedii, ili posledstviya dogovora u reki Kurekchai (200 Years of the Karabakh Tragedy, or the Consequences of the Treaty by the River Kurachay), in: "Zerkalo", Baku, February 15, 2005; "Azrebaijan", Baku, November 8, 1989.

بإسهام بالغ الأهمية في النصر الروسي. وقد أكّد على ذلك الأمر الجنرال يرمولوف.[1]

إن تاريخ النضال من أجل استقلال خانات قاراباغ وإمارات قاراباغ يحمل أهمية محورية في تطوّر أذربيجان كدولة مستقلة. ومازال ذلك التاريخ وأهمية تأثيره السياسي يحظيان باهتمام واعتبار قليلين من قِبل الدول الأوروبية حتى الآن.

---

(1) طالع Ibrahim Khalilbeyli, H. M.: Rossiya i Azerbaydzhana v pervoy treti XIX v. (iz voenno-politichekoy istorii). (Russia and Azerbaijan in the first Third of the 19th Century(Military Political History)), Moscow 1969, p.106

حقبة في التاريخ الروسي وترحيل الأرمن إلى جنوب القوقاز في القرن التاسع عشر

في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وقعت القوى العظمى آنذاك (روسيا والفرس والإمبراطورية العثمانية) بشكل ملموس في فخ الصراع حول أراضي القوقاز، وعلى مدى تأثير كل من تلك القوى في هذه المنطقة. فانهار تأثير وسلطة كل من الإمبراطورية العثمانية والفرس. وكانت تلك هي الفترة الممهدة للحرب الروسية العظمى في شمال القوقاز (١٨١٧ -١٨٦٤).[1]

وبحلول نهاية القرن الثامن عشر تأسست على الأراضي التي تسمى حاليًا أذربيجان عشرون دويلة صغيرة ما بين خانات وإمارات وسلطنات. وكانت الأكبر بينها جميعًا خانات شيكي، وقاراباغ، وجوبا. واستغلت الدول المجاورة القوية (روسيا والإمبراطورية العثمانية والفرس) بمهارة انقسام تلك الدويلات من أجل تحقيق مصالحها الخاصة. وكان على كل من هذه الدول البحث عن سبيل لتحقيق تلك المصالح.

قامت روسيا تحت حكم القيصر ألكساندر الأول (١٨٠١ -

(1) حول الامتداد الروسي في شمال القوقاز طالع:- M.Atkin: Russia and Iran 1780-1828. Minneapolis 1980; E.Kazmezadeh: Russian Penetrationof the Caucasus, in: T.Huneczak (ed.):Russian Imperialism from Ivan the Great to the Revolution. New Brunswick. 1974, p. 239-283

١٨٢٥) بخوض حروب ناجحة على عدد من الجبهات بما في ذلك جبهات كل من: الفرس (١٨٠٤ -١٨١٣)، والإمبراطورية العثمانية (١٨٠٦ -١٨١٢)، والسويد (١٨٠٨ -١٨٠٩)، وفرنسا (١٨١٢ - ١٨١٤). وألحقت روسيا بها - تحت حكم ألكساندر الأول - أراضي كل من جورجيا (١٨٠١) وفنلندا (١٨٠٩) وبيسارابيا (١٨١٢) وعدد من خانات أذربيجان (١٨٠٣ -١٨١٣) ودوقية وارسو الكبيرة. ولقّب ألكساندر بالقيصر "الميمون" لكل إنجازاته هذه التى قدمها لروسيا.

ففي عام ١٨٠٤ حددت فارس لروسيا مهلة محددة للخروج من جنوب القوقاز. ورفضت روسيا ذلك الأمر معلنة بذلك بداية الحرب الروسية الفارسية (١٨٠٤ -١٨١٣) التي انتهت بهزيمة الفرس. كما حاولت الامبراطورية العثمانية أيضًا استعادة المناطق التي فقدتها لروسيا في إقليم البحر الأسود والقوقاز، محاولةً بذلك تحديد تأثير روسيا المتزايد في البلقان. وانتهت الحرب التي بدأتها الإمبراطورية العثمانية (١٨٠٦ -١٨١٢) بالهزيمة. وتبلور هذا في معاهدة "سلام بوخارست" في عام ١٨١٢.

في تلك الفترة تم إلحاق عدد من الخانات ودول أخرى بروسيا. وفي عام ١٨٠١ تم إلحاق إمارة كارتلي – كاخيتيا[1] في شرق جورجيا هي الأخرى بروسيا. في عام ١٨٠٣ أُلحقت خانات الأفار[2]

(1) انضمت إمارة كارتلي إلى كاخيتيا في ١٧٦٢ وأُلحقت بروسيا في ١٨٠١ كإمارة كارتلي -كاخيتيا. وأبرمت روسيا و كارتلي -كاخيتيا معاهدة حماية تعود لعام ١٧٨٣. أما عن معاهدة "جورجييفسكي" والتي أبرمت بطلب من القيصر الجورجي إيراكلي الثاني (١٧٢٠ -١٧٩٨) فقد ضمنت لكارتلي - كاخيتيا الحكم الذاتي فيما يختص بالأمور الداخلية والحماية في حالة الحرب. بينما طلب إبنه جيورجي الثاني عشر (١٧٤٨ -١٨٠٠) من القيصر الروسي بول الأول (١٧٥٤ -١٨٠١) ضم كل أراضي جورجيا آنذاك.

(2) امتد وجود خانات الأفار لحوالي ٧٠٠ عام (من القرن الثاني عشر وحتى القرن التاسع عشر). ثم أصبحت تتبع إمامة "شامل" في شمال القوقاز في ١٨٤٣ -١٨٥٩.

بروسيا، وذابت فيها عام ١٨٦٤ (نهاية حرب شمال القوقاز العظمى). وفي عام ١٨٠٣ -١٨٠٤ اتّحدت مينجريلاً وإيميريتيا مع روسيا كجزء من جورجيا.[١] في ١٨٠٥ انضمّت خانات شيروان الأذربيجانية في ظل حكم الخان مصطفى[٢] إلى روسيا. في عام ١٨٠٦ -١٨١٣ تم غزو الخانات الأذربيجانية في باكو وغنجه بحملات قادها الجنرالات الروس تسيتسيانوف وجودوفيتش[٣] وكوتلياريفسكي.[٤] وفي عام ١٨٠٥ أصبحت خانات شيكي وهي تحت حكم الخان سليم جزءًا من روسيا. في عام ١٨١٠ فقد الخان سلطته في شيكي. في عامى ١٨٠٥ -١٨٠٦ انضمت لروسيا كل من قاراباغ أذربيجان (في ظل حكم إبراهيم خليل خان) وخانات جوبا (في ظل حكم خان شاه علي). في عام ١٨١١ انضمّت إمارة جوريا[٥] لروسيا، وتمتعت بحكم ذاتي فيما يخص شئونها الداخلية حتّى ١٨٢٨. وفي عام ١٨١٣ - بعد الحرب الفارسية في الأعوام ١٨٠٤ - ١٨١٣ - انضمّت خانات ديربينت وعاصمتها ديربينت - وهي التي احتلّها

---

(1) تحت حكم جواد خان قاومت خانات جانيا الاتحاد مع روسيا القيصرية من خلال ثورة مسلحة. وعانت خانات أذربيجان المتمركزة في غنجه في وادي قرة من هجمات الفرس المتكررة منذ ١٧٩٥.

(2) منذ القرن العاشر كانت دولة شيروان وعاصمتها شاماخا هي الأقوى في الأقاليم التي تمثّل أذربيجان الحالية. حصلت شيروان على استقلالها مرة أخرى عام ١٧٤٨. حيث كانت مسبقًا تحت تأثير الإمبراطورية الصفوية (١٥٠١ -١٧٣٦)

(3) إيفان فاسيلييفيتش جودوفيتش (١٧٤١ -١٨٢٠)، أصبح دوقًا عام ١٧٩٧، وقائدًا للعمليات عام ١٨٠٧، ١٨٠٦ -١٨١٢ والقائد الأعلى للجيش الروسي في القوقاز. وفي ١٨ يونيو عام ١٨٠٧ هزم الجيش التركي على ضفاف نهر أرباتشاي. وفي عام ١٨١٠ أصبح عضوًا في مجلس الشورى الروسي.

(4) بيوتر ستيبانوفيتش كوتلياريفسكي (١٧٨٢ -١٨٥١)، أصبح جنرالاً لسلاح المشاة عام ١٨٢٦، هزم الفرس على ضفاف نهر آراز عام ١٨١٠، على جسر أسلاندوس عام ١٨١٢ و قصف لينكوران واستولى عليها عام ١٨١٣.

(5) جوريا – إقليم في غرب جورجيا يجمع اليوم ثلاث محافظات إدارية هي: أزورجيتي وتشوخاتاوري ولانتشكوتي. وقد كانت أجاريا هي الأخرى جزءًا من تلك الإمارة لفترة من الوقت.

الجيش الروسي بالفعل في عام ١٧٩٦ – وخانات تاليش جنوب ما يعرف اليوم بأذربيجان[١] إلى روسيا طبقا لمعاهدة السلام "غولستان".

فى منتصف القرن التاسع عشر، ألحقت الامبراطورية الروسية بها كل شمال أذربيجان. وتم إنشاء مقاطعات شاماخا ويليزافيتبول هناك. وألحق جزء من أراضي جمهورية أذربيجان الحالية بمقاطعة يريفان التى أنشأتها الامبراطورية الروسية حديثًا.

انتهت الحرب الروسية الفارسية الثانية حول التوسع الجغرافي والهيمنة على جنوب القوقاز في العاشر من فبراير عام ١٨٢٨[٢]، وذلك بإبرام معاهدة توركمينتشاي. والتي أصبحت بموجبها خانات ناختشوان ويريفان - التي تضم غالبية من السكان الآذريين - تحت الحكم الروسي.

لم تضع معاهدة توركمينتشاى حدًا للمواجهات العسكريّة بين روسيا وفارس فحسب ولكنّها كانت بداية الاندماج الجيوبوليتيكى والإداري والثقافى والاقتصادى الممتد لخانات الشمال الأذربيجانى في الامبراطورية الروسية. ويعد حجر الأساس في سياسة الاندماج هذه تحويل أذربيجان للديانة المسيحيّة. فقد ضمّت معاهدة توركمينتشاي مواد خاصة بنقل الأرمن من فارس والإمبراطورية العثمانية للقوقاز، إلى جورجيا وأذربيجان. في هذا الإطار تمّ نقل عشرات الآلاف من الأرمن إلى قاراباغ، الأمر الذي خططت له ودعمته الحكومة الروسية بقوة.

وبالتالي نزحت أعداد متزايدة من المستوطنين الأرمن من الامبراطورية العثمانية وفارس إلى قاراباغ وزانجيزور. وفي

(1) كانت تلك الخانات تقع في الساحل الجنوبي الغربي من بحر قزوين وكانت عاصمتها لينكوران وهو ميناء. وكانت الخانات مستقلة حتّى منتصف القرن الثامن عشر.

(2) في ٢٢ فبراير عام ١٨٢٨ وفقًا للتأريخ القديم.

الثلاثينات من القرن التاسع عشر تم توطين ما لا يقل عن ١٨,٠٠٠ أرميني في خانات قاراباغ سابقًا ، ووصلت الأعداد ما بين أعوام ١٨٢٨ - ١٨٣٠ إلى حوالي ١٣٠,٠٠٠ أرميني هاجروا إلى شمال القوقاز. كما تم إنشاء لجنة خاصة لمعالجة المسائل المتعلّقة بذلك الاستيطان. وفيما يخص المستوطنين فقد أُنشئت في قاراباغ قرىً جديدة مثل مرج علي، وجان يطاق، ويوخارى وأشاجي تشايلي إلخ. وجرى ذلك الأمر من موارد الدولة.[1]

كانت تلك هي بداية النزوح الكبير للأرمن إلى شمال القوقاز. فمن ناحية حقق ذلك النزوح الكبير للأرمن آفاقًا جديدة للبقاء، ولكن من ناحية أخرى أدّى هذا الأمر إلى مصاعب متزايدة في العلاقات بين المستوطنين الجدد والسكّان الأصليّين. في ٢١ مارس عام ١٨٢٨ أصدر القيصر نيكولاى الأول قرارًا بإلغاء الإمارات الأذربيجانية ناختشوان ويريفان. وظهر في قرار عام ١٨٢٨ هيكل سياسي لم يكن موجودًا من قبل - "الإقليم الأرميني" ويتكوّن من أراضٍ أذربيجانية (مقاطعات) هي يريفان وناختشوان حول ضاحية أوردوباد.

منذ عام ١٨٤٠ أصبحت أراضي قاراباغ جزءًا من إقليم القزوين. ومنذ عام ١٨٤٦ صار جزءًا من إقليم شيماخانسكايا (مقاطعة باكو فيما بعد)، وحين أُنشئت مقاطعة يليزافيتبول الأذربيجانية، تم ضمّ قاراباغ إلى القسم الإدارى لشوشه وزانجيزور. في عام ١٨٤٠ تحللت الضاحية الأرمينية التي أُنشئت لتوها، واستبدلت بمقاطعات يريفان وناختشوان وضاحية أوردوباد. ومع ذلك فقد كان معظم

(1) طالع Zelinsky, S.P.: Ekonomicheskiy bit gosudarstvennikh krestyan Zangezurskogo uezda Elisavetskoy gubernii (The Economic Enviroment of State Peasants in the Zangezur Area of Elisavetpol Province), Tiflis 1886, p.10; Glinka S.N.: Opisanie preseleniya armyan Adderbidzhanskikh v predeli Rossi (Description of the Transfer of Azerbaijani Armenians within Russia), Moscow 1831.

سكان تلك الأراضي من المسلمين، أى أذربيجانيين. كذلك فمن الملاحظ أنه في عام ١٨٢٧ تم إنشاء "إدارة إقطاعية إقليمية" لتلك الأراضي والتي ضمّت أيضًا القس الأرميني نيرسيس أشتاراكسكي.[1] ولم تكن قاراباغ وحدها هى المستهدفة في "التنصير" و"الأرمنة" عن عمد، بل شاركهم في ذلك قدماء ملوك الألبان بواسطة الإمبراطورية القيصرية.

لقد سجل السكان الأرمن لناقورنو قاراباغ ذلك النزوح عام ١٩٧٨ بإنشائهم نصبًا تذكارياً في أدجارا (مارداكيرت سابقًا) في ناقورنو قاراباغ، وقاموا بإهدائه للذكرى المئة والخمسون للنزوح. ومع بدء أزمة قاراباغ حطم القوميون الأرمن في نهاية الثمانينيات ذلك النصب (طالع الصور في ملاحق الكتاب).[2]

حققت روسيا القيصرية من خلال تلك الإزاحات الجغرافية هدفًا جيوبوليتيكيًا هامًّا. كان الهدف هو إنشاء مقدمة جسر استراتيجية على حدود الشرق الأوسط تحوي نسبة كبيرة من السكان المسيحيين، كحكم استعماري دائم في جنوب القوقاز.[3] ذلك أن روسيا لم تضع فى الاعتبار إمكانية الاعتماد على جورجيا التى تعد أقوى تجمع مسيحي، لذلك اعتمدت على الترويج لهجرة الأرمن من إيران والإمبراطورية العثمانية، بهدف زيادة عدد السكان المسيحيين الأرمن في جنوب القوقاز.

إن البحث الذي أجراه المؤرخ المعروف ج. بورنوتيان وآخرون حول

---

(1) طالع Griboedov, A.S.: Polnoe sobranie sochenineniy (Collected Works) vol. 2, Moscow 1971, p.94; Glinka S.N.: p.110

(2) طالع the series of "the true facts about Garabagh". Brief Information of the history of Garabagh, Baku, 2005, p.9

(3) طالع Swietochowski, T.: Der Streit um Berg-Karabakh. Geografie, ethnische Gliedering und Kolonialismus. In: Krisenherd Kaukasus (Uwe Halbach/Andreas Kappler –ed.), Baden-Baden, Nomos Verl.-Ges., 1995, p.161.

التغيرات الديموجرافية في إقليم جنوب القوقاز وصل لنتيجة مؤدّاها أنّه: "قبل الغزو الروسي فإنّ تعداد الأرمن شكّل تقريبًا حوالى ٢٠٪ من تعداد السكان الكلّي (في الإقليم -المؤلّف) بينما شكّل المسلمون حوالى ٨٠٪، أمّا بعد الإلحاق الروسي فقد هاجر ما يقرب من ٥٧,٠٠٠ أرميني من فارس والامبراطورية العثمانية (بشكل أساسي نحو ما يسمّى اليوم بناقورنو قاراباغ - المؤلّف). وفي عام ١٨٢٨ فإن تعداد الأرمن وصل إلى ما يقرب من نصف تعداد السكان (في قاراباغ -المؤلّف)."(١)

وكانت التوترات العرقية المحتملة مرتبطة بضخ الأرمن، الذين عكفوا على شراء أراضي المسلمين بمساعدة من الحكومة، ثم طردهم خارج أراضيهم. ولعقود عديدة لم تتعد تلك التوترات كونها توترات محتملة: بعكس الفلاّحين الروس وأيضًا الألمان والذين روجت روسيا أيضًا لهجرتهم، ذلك أنّ النظرة للمسيحين الأرمن كانت من واقع أنّهم قادمون من بيئة صديقة في الشرق الأوسط وليس كمستعمرين أوروبيين. ولكن بنهاية القرن التاسع عشر تطوّرت في طبيعة تكوينها العلاقات الإسلامية -الأرمينية إلى حالة كراهية عرقية ثقافية/دينية.

"لقد ازداد ضخ الأرمن نحو جنوب القوقاز في القرن التاسع عشر بعد كل حرب روسية مع الإمبراطورية العثمانية، ومع حرب القرم

---

(١) طالع Bournoutian, G.A.: The Ethnic Composition and the Socio-Economic Condition of Eastern Armenia in the First Half of the Nineteenth Century, in: R.G.Sunny (ed.): Transcaucasia. Nationalism and Social change, Ann Arbor 1983, p.79; Bourtounian, G.A.: Eastern Armenia in the Last Decades of Persian Rule. 1807-1828. A Political and Socio-Economic Study of the Khanate of Erivan on the Eve of Russian Conquest, Malibu, Calif. 1982; Glinka, S.: Opisanie pereseleniya armyan Adderbidzhanskikh v predeli Rossii. Description of the Transfer of Azerbaijani Armenians within Russia),Moscow 1831.

أعوام ١٨٥٣ -١٨٥٦، وبعد حرب أعوام ١٨٧٦ -١٨٧٨، بعد الإبادة التي قامت بها القبائل الكرديّة تحت حكم السلطان عبد الحميد الثاني في الإمبراطورية العثمانية في منتصف التسعينات من القرن التاسع عشر. ويكشف لنا البحث التاريخي على أنه في ذلك الوقت كان هناك بالفعل ٩٠٠,٠٠٠ أرميني في جنوب القوقاز."[١]

كان للأرمن - شأنهم في ذلك شأن الأقليّات المسيحية في الشرق الأوسط - علاقات خاصّة بالقوة الأوروبية ذات الأهداف التوسّعية، ونعني هنا روسيا. لقد كانت علاقة الأرمن بروسيا علاقة من أكثر العلاقات مصيرية في تاريخ جنوب القوقاز: فلم تكن هناك بشكلٍ عام أزمة في النوايا الحسنة والكرم تجاه الأرمن من ناحية الإمبراطورية الروسية، فقد تمتّع الأرمن بأولويّة في المعاملة بين شعوب جنوب القوقاز.[٢]

ومن وجهة نظر بحثيّة فإنّ هناك حقيقة واضحة، وهي أنّ إقليم قاراباغ كان مسكونًا ومحكومًا من القبائل الأذربيجانيّة في العصر الحديث، حتّى مع وقوعه أحيانًا تحت تأثير المغول والعثمانيين والفرس، ومع وجود عناصر وشعوب أخرى استقرّت هنا.

---

(1) طالع Isarov, N.I.: Novaya ugroza russkomu delu v Zakavkaze (The New Danger for the Russians in the Southern Caucasus), St.Petersburg 1911, p.59-61.

(2) طالع Swietochowski, T.: p.163

تاريخ قاراباغ بين انهيار حكم الإمبراطوريّة القيصريّة وعام ١٩٢٣

لقد بدأت موجات العنف - والتي لم تخل من عنصر عرقي قويّ التأثير - مع الثورة الروسية في ١٩٠٥، ثم كانت تعود مرّة أخرى كلمّا دخلت الدولة الروسية أو السوفييتية حقبة من الأزمات، أو مرّت بإصلاحات. وعلى سبيل المثال في الحرب الأهلية أعوام ١٩١٨ -١٩٢٢، أو أثناء سياسة البريسترويكا عام ١٩٨٨ إلخ. ففي ثورة عام ١٩٠٥ كانت قرية شوشه[1] مركزًا للصراع بين الأرمن والآذريين في ناقورنو قاراباغ. فقد أدّى الانهيار النهائي للحكم القيصري عام ١٩١٧ لتجدد الصراع العرقي، وفي أحوال كثيرة كانت صراعات القوى المحليّة تدور في ناقورنو قاراباغ.

ولم يفرّق القوميون الأرمن بين أيٍّ من المجموعات العرقية الأخرى في أذربيجان. فقامت الجماعات الأرمينية المسلّحة بقيادة شاوميان وأمازاسبون ولالايان بمهاجمة القرى في جوبا شمال شرقي أذربيجان، والتي كان يقطنها غالبيّة يهودية وقامت بمذبحة للسكان الآمنين.[2] كما قاموا بإرهاب مجموعات من المهاجرين

---

(1) طالع Villari, L.: The Fire and Sword in the Caucasus. London 1906; Henry J.D.: Baku: An Eventful History, London 1905; Ordubabi M. S.: Qanli illar (Bloody Years), Baku 1991.

(2) طالع Orxan, V.: The Previously Undiscovered Traces of Armenian Terror, in 525-ci qezet, Baku, September 16,2006, http://www.525ci.com/aze/2006/09/16/read=28.

الألمان في هيلينيندورف (خانلار حاليًا) في غرب أذربيجان.[1]

في مايو عام ١٩١٨حينما انهار برلمان دول القوقاز، جرى في مدينة تبليسي الإعلان عن ثلاثة جمهوريات مستقلة هي: أذربيجان وجورجيا وأرمينيا. إلاّ أن جمهورية أرمينيا لم تكن تمتلك أراضٍ للدولة أو عاصمة لها. وفي ٢٩ مايو عام ١٩١٨ تنازلت جمهورية أذربيجان الديمقراطية عن مدينة يريفان لجمهورية أرمينيا التي أصبحت الآن موجودة بحكم القانون. وأصبحت يريفان بالتالي عاصمة الجمهورية.[2] وكانت أراضي جمهورية أرمينيا محدودة بضواحي يريفان وإيشميادزين ويقطنها ٤٠٠,٠٠٠ نسمة.

وطبقا لمعاهدة باتومي المبرمة في الرابع من يونيو عام ١٩١٨ بين أرمينيا وتركيا، تم تحديد الأراضي الأرمينية بأراضي ما حول وادي أرارات وحوض سيفان (جويتشا). إن قاراباغ لم تكن جزءًا من أرمينيا وفقًا لتلك المعاهدة.[3] وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى قام الائتلاف بتحويل مقاطعة كارس وضواحي مقاطعة يريفان إلى الجمهورية الأرمينية. وأصبح تعداد أرمينيا وقتها مليون ونصف المليون نسمة يتكونون من ٧٩٥,٠٠٠ من الأرمن و٥٧٥,٠٠٠ من المسلمين - الآذريين – و١٤٠,٠٠٠ من قوميات أخرى. لم يرق ذلك لحزب داشناكتسوتيون.[4] وبدأ في المطالبة بأراضي

---

(1) طالع Bayandurlu, I.: Armyanskiy terror protiv "malenkoy Germanii" (Armenian Terror vs."Little Germany"), in: "Zerkalo". Baku, September 8, 2006, p.1.

(2) طالع خطاب رئيس مجلس الوزراء بجمهورية أذربيجان فاتالي خان خويسكي لوزير الداخلية م.ج.جادجينسكي في ٢٩ مايو عام ١٩١٨. موجود بالأرشيف المركزي لجمهورية أذربيجان السوفييتية. قسم ٩٧٠ من قائمة الجرد رقم ١، ملف 1f .4.p.

(3) طالع Avalov, Z.: Nezavisimoi Gruzii v mezhdunarodnoy politike (Georgia's Independence in International Politics), Paris 1924, p. 95-96.

(4) داشناكتسوتيون: اختصار للفيدرالية الثورية الأرمينية وهو حزب تمّ تأسيسه في عام ١٨٩٠ في تبيليسي من خلال تآلف عدد من التجمعات السياسية الأرمينية. وهو عضو في الاتحاد الدولي للإشتراكيين إلاّ أن مبادئه وأنشطته تحمل طابعًا قوميًا.

أخالكالاكي وبورتشالي التي تعد جزءًا من جمهورية جورجيا وأراضي قاراباغ وناختشوان وزانجيزور (الجزء الجنوبي من مقاطعة يليزافيتبول الأذربيجانية) التي تتبع أذربيجان. وقادت هذه المطالبات إلى حرب مع جورجيا وصراع دموي ممتد مع أذربيجان.

في صيف عام ١٩١٨ قام القائد الميداني أندرانيك بغزو زانجيزور ومنح السكان الآذريين مهلة يختارون فيها بين الإذعان لسلطته أو ترك أراضيهم. ووفقًا لما توصّلت إليه لجنة التحقيق برئاسة ميخائيلوف فقد تمّ تدمير ١١٥ مستوطنة أذربيجانية وقُتل ما يزيد عن سبعة آلاف أذربيجاني في زانجيزور وحدها صيف عام ١٩١٨. وقد اضطر خمسون ألفًا من الآذريين إلى الرحيل عن زانجيزور.[1] وبعد قتال شديد القسوة استطاع الأرمن إخضاع زانجيزور لسلطتهم. ثم تراجعوا في العام نفسه عندما غزت الإمبراطورية العثمانية جنوب القوقاز.

وبعد نتائج معاهدة مودروس في الثلاثين من أكتوبر عام ١٩١٨ ونظرًا لهزيمة الإمبراطورية العثمانية في الحرب كان عليها سحب قواتها. ودخلت القوات الأرمينية مرة أخرى بقيادة القائد الميداني أندرانيك إلى ناقورنو قاراباغ. وفي نوفمبر عام ١٩١٨ حينما أصبح جنوب القوقاز تحت الاحتلال الانجليزي، طالب القائد العام الإنجليزي ل. طومسون بالانسحاب الفوري لقوّات أندرانيك من ناقورنو قاراباغ وضمّها للإدارة الأذربيجانية. وكحاكم عسكري، كان الدافع له فى ذلك الأمر الاعتبارات العملية: فإن ناقورنو قاراباغ مرتبط بشكل طبيعي بأذربيجان فيما يتعلّق بالجغرافيا والاقتصاد وشبكة النقل أكثر من ارتباطه بأرمينيا فيما وراء الجبال.[2]

---

(1) طالع Balaev, A.: Azerbaydzhanskaya Demokraticheskaya Respublika (The Azerbaijani Democratic Republic), Baku 1991, p.17 ff.

(2) طالع Alstadt, A.: The Azerbaijani Turks. Power and Identity under Russian Rule. Stanford 1992, p.100 ff.,: Hovannisian, R.G.: The Republic of Armenia. Berkeley 1982, vol. II, p.195 and 211.

وفي الثالث عشر من يناير عام ١٩١٩ قررت الحكومة الأذربيجانية إنشاء إقليم قاراباغ العام ليجمع بين أراضي جافانشير وشوشه وجابرايل وزانجيزور. وفي الثالث عشر من يناير عام ١٩١٩ تم تعيين خوسروف سلطانوف حاكمًا عامًا لقاراباغ. وتحت حكم سلطانوف الذي تولّى منصبه في شوشه في نهاية فبراير عام ١٩١٩ تمّ إستعادة السلام الاجتماعي في ناقورنو قاراباغ في خلال عدة أشهر. ووفقًا لخطط الحكومة الأذربيجانية فقد احتفظ الإقليم بسلطته الذاتية في الأمور الإدارية والثقافية. وتم فرض الشروط التي تحدد سقف مستوى الحماية الإذربيجانية في أوقات السلم.

في الثاني والعشرين من يناير عام ١٩١٩ قام القائد الأعلى لقوات الحلفاء في جنوب القوقاز الجنرال ج. ميلتون "بالإعتراف بحكومة أذربيجان بوصفها السلطة الشرعية الوحيدة على أراضي أذربيجان."(١)

في الثالث من أبريل عام ١٩١٩، قام مندوب الحلفاء الكولونيل شاتيفورت بتقديم إعلان يفيد أن إقليم قاراباغ سوف يظلّ جزءًا من أذربيجان حتى انتظار الحل النهائي لقضية قاراباغ في مؤتمر باريس للسلام. كذلك فقد اعترف قائد قوات التحالف بإدارة خوسروف سلطانوف كممثل شرعي للسلطة في قاراباغ.(٢)

وقد تمثّلت جميع المجموعات القومية العرقية في أذربيجان داخل البرلمان الأذربيجاني، وتم تأكيد ذلك الوضع في القانون المؤسّس للبرلمان في التاسع عشر من نوفمبر عام ١٩١٨، وبناء عليه فإنّ حصة النوّاب الأرمن من المقاعد كانت ٢١ مقعدا من أصل ١٢٠ مقعد.

وفي ربيع عام ١٩٢٠ وقعت مصادمات جديدة بين مؤيّدي داشناك في أقاليم ناختشوان وأردوباد وشوشه بأذربيجان، كذلك وقع قتال

---

(1) طالع

(2) طالع Hovanissian, R.: The Republic of Armenia, Berkeley/Los Angeles/ London, 1971, p.143

في خانكندي وتيرتر وعسكران وزانجيزور، وفي ضواحي جبرائيل وغنجه، وتمّ تدمير أعداد كبيرة من المستوطنات الأذربيجانية.

في مارس عام ١٩٢٠ - عشيّة غزو الجيش السوفيتي الأحمر لأذربيجان - تطوّر التوتر المتصاعد إلى تمرّد أرميني واسع النطاق في ناقورنو قاراباغ. واضطرّت القيادة العليا الأذربيجانية إلى إضعاف تأمين الحدود مع روسيا، وإرسال جزء كبير من الجيش إلى قاراباغ لمعالجة ذلك التمرّد. وكانت نتيجة ذلك غزوًا فعليا غير دموي من قبل الجيش البلشفي، ونهاية استقلال جمهورية أذربيجان في الثامن والعشرين من أبريل عام ١٩٢٠.

خلاصة الأمر فإنه في فترة وجود جمهورية أذربيجان الديمقراطية في الفترة ما بين ١٩١٨ -١٩٢٠ فإن قاراباغ كانت جزءًا من تلك الجمهورية. وكانت مساحة جمهورية أذربيجان الديمقراطية $114,000 km^2$ تقريبًا.[1]

---

(1) بغرض المقارنة فإن المساحة الحالية لجمهورية أذربيجان هي $86,600 km^2$.

إنشاء إقليم الحكم الذاتي فى ناقورنو قاراباغ

حاول القوميون الأرمن استغلال الفوضى السياسية في جنوب القوقاز والناتجة عن ثورتى فبراير وأكتوبر عام ١٩١٧ لخدمة أغراضهم التوسعية. ففي أكتوبر عام ١٩١٧ اجتمع المجلس القومي الأرميني في تبيليسي وأكّدوا نيابة عن الشعب الأرميني بأكمله المزاعم الخاصة بمنح أرمينيا أقاليم شرق تركيا الحالية، والتي احتلتها القوات الروسية أثناء الحرب. وقد دعّم لينين فكرة إنشاء أرمينيا الغربية في قراره بتاريخ الثامن والعشرين من أكتوبر عام ١٩١٧، والذي اعترفت فيه روسيا السوفيتية بالحق الكامل لما يسمى بإقليم غرب أرمينيا في تقرير مصيره.[١]

لقد قادت بداية الحكم السوفييتي إلى تفاقم النزاع حول الأراضي بين أرمينيا وأذربيجان، وذلك على الرغم من كل الجهود التي بذلها الشيوعيون من كلا الطرفين للوصول إلى حلّ. وسعت اللجنة الثورية الأذربيجانية (Azrevkom) للحصول على الاعتراف بها كممثل للمصالح القومية الأذربيجانية. وفي مايو عام ١٩٢٠ قامت تلك اللجنة بتقديم إنذار نهائي، مطالبةً بانسحاب القوات الأرمينية من ناقورنو قاراباغ وزانجيزور. وقد أذعنت حكومة داشناك لتلك المطالب.

وفي يوليو ١٩٢٠ قام الأرمن بهجوم على قاراباغ وناختشوان وزانجيزور بمساعدة من حكومة داشناك في يريفان، وذلك بأسلحة من بريطانيا العظمى وإيطاليا. كما هاجم مؤيدو داشناك

---

(1) طالع Balaev, A.: Azerbaydzhanskaya Demokraticheskaya Respublika (The Azerbaijani Democratic Republic), Baku 1991, p. 17 ff.

السكان المسلمين (الآذريين) في أقاليم كارس ويريفان. وفي أكتوبر عام ١٩٢٠ هزم الجيش التركي الشرقي بقيادة كارابكير وخليل باشا قوات حكومة يريفان، واستولوا على كارس وأليكساندروبول. وأجبروا الأرمن على توقيع "معاهدة سلام قاسية".[1] ولم تكن هناك مساعدة أجنبية لحكومة داشناك في ظل هذه الظروف. وفي نوفمبر عام ١٩٢٠ قام البلاشفة بإسقاط حكومة داشناك.

في الثاني من ديسمبر عام ١٩٢٠ استولى الشيوعيون المحليون على السلطة، على الرغم من أنّ وضعهم في البلاد كان لا يزال ضعيفًا للغاية، وقام سكرتير الحزب البلشفي في أذربيجان السوفييتية ناريمان نارايمانوف - ملهمًا على أغلب الظن بالتضامن الشيوعي — بإعلان أنّه: "قد تمّ منح الفلاحين العاملين في ناقورنو قاراباغ الحق الكامل في تقرير المصير."[2]

وقد اختلفت وجهات النظر حول هذا الموضوع في موسكو. فبينما كان قرار مفوض شئون القوميات ستالين لصالح سلطة الحكم الذاتي كجزء من أذربيجان، عارض وزير الخارجية تشيتشيرين[3] وجهة النظر هذه مقترحًا حلاً آخر. فقد كتب في التاسع عشر من يونيو عام ١٩٢٠ يقول: "إنّ قاراباغ وزانجيزور وناختشوان وجولفا قد لا

---

(1) طالع Bolshaya Sovetskaya Entsiklopediya (Major Soviet Encyclopaedia), Moscow 1926, vol.3, p.437f

(2) طالع Kommunisticheskaya partiya Azerbaydzhana, Institut Istorii Partii: K istorii obrasovaniya Nagorno-Karabakhskoy Avtonomnoy oblasti Az. SSR, 1918-1925. Dokumenty I materially (Communist Party of Azerbaijan, Institute for Party, History: The History of the Autonomous Region of Nagorno-Karabakh of the Azerbaijani SSR, 1918-1925. Documents and Materials), Baku 1989, p.41

(3) جريجوري فاسيلييفيتش تشيتشيرين (١٨٧٢ -١٩٣٦). شغل منصب وزير خارجية روسيا الفيدرالية والاتحاد السوفيتي في الأعوام (١٩١٨ -١٩٣٠).

تكون ملحقة بأرمينيا أو أذربيجان، ولابد من وضعهم تحت سلطة القوات الروسية بالاتفاق مع السوفيت المحليين."(١)

إنّ العوامل الجغرافية والتاريخية والاقتصادية كانت تصبّ في خانة انتماء ناقورنو قاراباغ إلى أذربيجان، بينما كانت الغالبية السكانية الأرمينية في الإقليم تصبّ في خانة انتمائه لأرمينيا. وكحل توافقي تم اقتراح إنشاء وحدة إدارية ذات سلطة حكم ذاتي تابعة لأذربيجان السوفييتية. وقد تبنّت أعلى سلطة شيوعية إقليمية (مكتب القوقاز) ذلك الحلّ في الخامس من يوليو عام ١٩٢١. مع الوضع في الاعتبار "حتمية الصلات الاقتصادية بين ناقورنو قاراباغ وقاراباغ السفلى، وروابطهم المستمرة مع أذربيجان، فسوف يظل ناقورنو قاراباغ داخل حدود جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفييتية متمتّعًا بسلطة حكم ذاتي واسعة النطاق، وقرية شوشه هي المركز الإداري لإقليم الحكم الذاتي."(٢) كما نصت وقائع محضر ذلك الاجتماع على أنّ أربعة من أعضاء مكتب القوقاز - من أصل سبعة أعضاء - قاموا بالتصويت لصالح هذا القرار، بينما امتنع الثلاثة الباقون عن التصويت. ولم يكن هناك صوت واحد ضد هذا القرار.(٣)

في السابع من يوليو عام ١٩٢٣ صدر قرار من اللجنة التنفيذية لسوفييت الجزء الجبلي من قاراباغ – والذي كان يتبع قبل ذلك إقليم يليزافيتبول الأذربيجاني - بإنشاء إقليم الحكم الذاتي في

---

(1) طالع Mamedova, F.:Ursachen und Folgen des Karabach-Problems. Eine historische Untersuchung. In: Krisenherd Kaukasus (Uwe Halbach/ Andreas Kappeler –ed.), Baden-Baden, Nomos Verl.-Ges., 1995, p. 125f.

(2) Op. cit., p.92.

(3) طالع Balaev, A.: Karabakh ot perioda nezavisimosti ADR k sovetskoy avtonomii. (Karabakh in the Period from the Independence of the ADR to Soviet Autonomy), in: IRS, Moscow. No.2-3 (14-15), 2005, p.62.

نـاقورنو قاراباغ كجزء من جمهوريـة أذربيجـان الاشـتراكية السوفييتية. وتم تمرير قرار "بإبقاء ناقورنو قاراباغ ضمن أذربيجـان" نظرًا للصلات الجغرافية والتاريخية الممتدة مع أذربيجان. وتكونت الرقعة الجغرافيـة مـن 4,400 km² أو مـا يعـادل 1,5٪ مـن أراضـي جمهورية أذربيجان الاشتراكية-السوفيتية. وكانت عاصمة الإقليم خانكيندى[1]، والتي تغيّر إسمها إلى ستيبانكيرت نسبةً إلى أحد بلاشفة الأرمن ستيبان شاوميان.

ومنذ عام ١٩٢٣ وحتى قبل انهيار الاتحاد السوفييتي بقليل تمتّع إقليم نـاقورنو قاراباغ بوضع الحكم الذاتي ضمن جمهوريـة أذربيجان الاشتراكية السوفييتية. وقد سمح ذلك الوضع القانوني للأرمن الموجودين في إقليم ناقورنو قاراباغ بتنمية ثقافتهم ولغتهم وأدبهم الخاص. وقد قام النوّاب أصحاب القومية الأرمينية من ناقورنو قاراباغ بتمثيل شعوبهم في مجلس السوفيت الأعلى، وفى البرلمان الأذربيجاني. وشغل أحد النوّاب مقعد الرئيس المنتدب لمجلس السوفيت الأعلى في أذربيجان. وتمّ إلغاء وضع الحكم الذاتي لناقورنو قاراباغ من قِبل البرلمان الأذربيجاني قبل تفكّك الاتحاد السوفييتي بفترة قصيرة، وذلك في نوفمبر عام ١٩٩١. وقد كانت تلك الخطوة رد فعل للمبادرات الانفصالية وإعلان استقلال ناقورنو قاراباغ.

(1) "خانكيندي" تعني بالأذربيجانية "قرية الملك": "خان" (الملك)، "كيندي" (قرية).

ظهور أزمة قاراباغ أثناء بريسترويكا الحزب الشيوعي للإتحاد السوفييتي

قرّرت موسكو عام ١٩٤٨ تهجير حوالى ١٠٠.٠٠٠ من الآذريين المقيمين في أرمينيا من الضواحي المتفرّقة لأرمينيا، وإعادة توطينهم في وديان الموجان في أذربيجان، والتي تفتقر إلى المقوّمات اللازمة لذلك من طقس وبنية تحتيّة. وتمّ وضع خطّة زمنية لذلك التهجير وفقًا للآتي: ١٠,٠٠٠ في عام ١٩٤٨ ثم ٤٠,٠٠٠ في عام ١٩٤٩ ثم ٥٠,٠٠٠ في عام ١٩٥٠. وكان المبرر لذلك التهجير هو الحاجة لمساحة جغرافية تتّسع لاستيعاب تيار الأرمن القادمين من الخارج. ومع ذلك فقد كانت أعداد أولئك الأرمن أقل بكثير من المتوقّع وتمّ توطين ما يقرب من ٥٠,٠٠٠ أرميني.

أثناء الحقبة السوفييتية هاجرت أعداد متزايدة من الأرمن إلى مدينة باكو. وهم يشكّلون حاليًا جزءًا مؤثرًا من سكّان المدينة (حوالى ٢٠٠,٠٠٠ نسمة). وقد شكّلوا جزءًا من السكان المتحدثين باللغة الروسية - "الجزء الكوزموبوليتاني للمدينة".

شهدت مرحلة ما بعد خروشوف بداية النقاش حول الوضع الحالي في ناقورنو قاراباغ. وفي الرابع والعشرين من أبريل عام ١٩٦٥، "في الذكرى الخمسين لترحيل الأرمن بواسطة العثمانيين"، قام عشرات الآلاف من الأرمن بمسيرات في مدينة يريفان مطالبين "بإحياء أراضيهم".[1] ثم كانت العرائض المقدّمة

---

(1) إنّ مصطلح "أراضي" يعود لكل من أقاليم شرق تركيا وناقورنو قاراباغ وناختشوان. طالع Nahaylo, B., Svoboda V.: Soviet Disunion. A History of the Nationality Problem in the USSR. New York 1990, p.147f.

لضم ناقورنو قاراباغ إلى جمهورية أرمينيا الاشتراكية السوفييتية هي الخطوة العملية التالية. ففي عام ١٩٦٦ تم تقديم التماس لموسكو يحمل ٤٥,٠٠٠ توقيعًا وإرسال خطاب يحمل عشرات الآلاف من التوقيعات إلى الاجتماع السابع والعشرين لمجلس أمناء الحزب الشيوعي للإتحاد السوفييتي. وكان رد الحزب دائمًا بالرفض والتجاهل. ولكن تلك الإثارة التوسعية المستمرة مهّدت الطريق للحركة الإنفصالية الأرمينية، إحدى أوائل الحركات الانفصالية في الاتحاد السوفييتي.

إن إعلان سكرتير عام الحزب الشيوعي السوفييتي ميخائيل جورباتشوف لسياستي البريسترويكا (إعادة البناء) والجلاسنوست (المصارحة)، قد أججت نزعات الإنفصال القديمة في أنحاء متفرّقة من الامبراطورية السوفييتية. ففي العشرين من فبراير عام ١٩٨٨ قام مجلس السوفيت المحلّي لإقليم الحكم الذاتي لناقورنو قاراباغ، بتقديم عريضة إلى مجلس السوفيت الأعلى فى أرمينيا وأذربيجان والاتحاد السوفييتي، بطلب نقل سلطة الحكم الذاتي من جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية إلى جمهورية أرمينيا الاشتراكية السوفيتية. وقد وافق النوّاب الأرمن على تلك العريضة، ولكن النواب في باكو وفي موسكو رفضوا تلك العريضة بعد ذلك بأربعة أشهر في يونيو ويوليو عام ١٩٨٨.

في الثاني عشر من يوليو من نفس العام وفي غياب نواب أذربيجان، قررت الأغلبية الأرمينية في مجلس السوفيت المحلّي لإقليم الحكم الذاتي لناقورنو قاراباغ نزع الإقليم من جمهورية أذربيجان. وجرت مناقشة تلك القضيّة في مجلس السوفيت الأعلى بالاتحاد السوفييتي في جلسته المنعقدة في شهر يوليو. وقام المجلس برفض تلك الخطوة استنادًا إلى المادة ٧٨ من دستور الاتحاد السوفيتي، والذي ينص على عدم إمكانية تغيير الحدود الإدارية لإحدى جمهوريات الإتحاد دون موافقة هذه الجمهورية.

ولتخفيف حدّة التوتّر قامت موسكو باتخاذ عدد من الخطوات الاستثنائية، ولكن ذلك لم يثبت نجاحًا على المدى البعيد. وتمّ ترتيب حزمة من المساعدات الاقتصادية لناقورنو قاراباغ، وتمّ فصل عدد من المسئولين الرسميين رفيعي المستوى في كلتى الجمهوريتين (سكرتير أول الحزب في أذربيجان/كمران باغيروف، وسكرتير أول الحزب في أرمينيا كارين ديميرتشيان). كما تمّ تحريك القوّات السوفيتية نحو الإقليم، وأصبح تابعا بشكل مباشر للسيادة المركزية السوفيتية في موسكو من خلال لجنة برئاسة أركادي فولسكي.

اتّهم الأرمن الجانب الأذربيجاني باتّباع سياسات اجتماعية خاطئة في ناقورنو قاراباغ. وكان ذلك ما يسوقه الجانب الأرميني تبريرًا للعوامل التي دفعت أرمينيا للمطالبة بفرض السيطرة على أراضي الإقليم. ومن جانب آخر تعرض أذربيجان إحصائيات وتحليلات خاصّة بالتنمية المجتمعية في أذربيجان، وفي إقليم الحكم الذاتي ناقورنو قاراباغ وأرمينيا والاتحاد السوفيتي ككل (طالع الجداول أسفله). ففي العديد من التجمعات السكنية سجلّت التنمية المجتمعية في إقليم ناقورنو قاراباغ معدّلات أعلى من مثيلاتها في أرمينيا وأذربيجان والاتحاد السوفيتي.

لقد كانت مسئولية القيادة الشيوعية في الحكومة المركزية فيما يتعلّق بالسياسات الاجتماعية في الاتحاد السوفييتي حقيقة واضحة، بما في ذلك في أذربيجان وإقليم الحكم الذاتي لناقورنو قاراباغ وأرمينيا. وفيما يخص تلك القضايا لم يكن للقيادات المحلية في الجمهوريات أي سلطة مؤثرة في الأوامر الواردة إليهم من الكرملين.

التنمية المجتمعية في إقليم الحكم الذاتي ناقورنو قاراباغ وجمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية وجمهورية أرمينيا الاشتراكية السوفيتية والاتحاد السوفيتي في تلك الفترة:

	ناقورنو قاراباغ	أذربيجان	أرمينيا	الاتحاد السوفيتي
الأسرّة في المستشفيات (لكل 10,000 نسمة)	101.7	97.7	86.2	130.1
الأطبّاء (جميع التخصّصات) (لكل 10,000 نسمة)	29.1	38.4	38.6	42.7
الأطّباء ذوي التدريب المتوسّط (لكل 10,000 نسمة)	122.7	93.5	93.5	114.7
المكتبات العامّة (لكل 10,000 نسمة)	١٣	٦	4.1	4.1
الأندية العامّة (لكل 10,000 نسمة)	١٥	٥	3.8	4.8
دور العرض السينمائى (لكل 10,000 نسمة)	11.2	٣	2.9	5.4
الوحدات السكنيّة، م ^{2} لكل نسمة	14.6	10.9	13.7	14.9
في المدن	14.6	12.2	13.1	14.3
في القرى	14.6	9.2	15.0	16.1

المصدر: Ismaiylov, M.A. (ed.). Sobytiya vokrug NKAO v krivatom zerkale falsifikatorov (Events Concerning Magorno-Karabakh as Reflected in the Lies of the Falsifiers), Baku, Elm 1989, p.12.

لقد أحدث إحياء الصراع العرقي بالنسبة للآذريين صحوة سياسية بالمقارنة بتأثير حرب المسلمين (الآذريين -المؤلف) مع الأرمن فى أعوام ١٩٠٥ -١٩٠٧. لقد شوهدت الخطوة الأرمينية كمقدمة للحركة التوسّعية نحو أرمينيا العظمى.[1] وبينما انتشر العنف العرقي امتلأت باكو بموجات اللاجئين: المواطنين الآذريين القادمين من أرمينيا ، ومن إقليم ناقورنو قاراباغ ومن المنطقة الحدودية بين الجمهوريتين التي أصبحت فيها ظروف الحرب هي الحالة الاعتيادية. وفي أواخر عام ١٩٨٨ بلغ عدد المواطنين المطرودين من أرمينيا حوالى ٢١٠,٠٠٠. في سبتمبر عام ١٩٨٩ وافق مجلس السوفيت الأعلى للجمهورية على قانون السيادة، وذلك نتيجة للضغط الواقع من قبل الجبهة الشعبية لأذربيجان (PFA)[2] والذي يؤكّد على سيادة أذربيجان على أراضي ناقورنو قاراباغ وناختشوان، وينصّ على أنّه لا يمكن تغيير حدود جمهورية أذربيجان دون موافقة الشعب الأذربيجاني. كذلك فقد تضمّن القانون أيضًا بندا خاصا حول حق الانفصال عن الاتحاد السوفيتي من خلال استفتاء يشترك فيه جميع سكّان الجمهورية. وكان ردّ فعل موسكو على ذلك القانون غاضبًا.[3]

---

(1) طالع Swietochowski, T.: Der Streit um Berg-Karabakh. Geografie, ethnische Glederung und Kolonlialismus, in: Krisenherd Kaukasus (Uwe Halbach/Andreas Kappeler (ed.). 1st ed.Baden-Baden: Nomos Verl-Ges., 1995, p.171; Junusova, L.: End of the Ice Age. Azerbaijan: August-September 1989, in: The Chronicle of Central Asia and the CaucasusVIII (1989), no.6, p.12; Ibragimov, M.:Zavtra budet pozdno (Tomorrow It Will Be Too Late), in: Vyshka, February9, 1989.

(2) كانت الجبهة الشعبية هي حركة استقلالية في أذربيجان في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات. وقد انبثق عنها عدد من الأحزاب السياسية بعد ذلك.

(3) طالع Fuller, E.: Moscow Rejects Azerbaijani Law on Sovereignty. A Moral Victory for Armenia?, RFE, RL Research Institute: Report on the USSR, December 1, 1989, p.16ff.

وفي الأول من ديسمبر عام ١٩٨٩ أقرّ مجلس السوفيت الأعلى في أرمينيا مرسومًا يتعارض مع القانون الدولي، ويتعلّق بضم ناقورنو قاراباغ إلى أرمينيا. وصدرت التقارير الخاصة بإدراج إقليم الحكم الذاتي فى ناقورنو قاراباغ في ميزانية أرمينيا، ومنح سكّان الإقليم الحق في الإدلاء بأصواتهم في الإنتخابات في أرمينيا، لتشعل فتيل المظاهرات في باكو في يناير عام ١٩٩٠.[1] وكانت تلك الأحداث بمثابة سبب للتدخّل العسكري السوفييتي بعد اندلاع المظاهرات، الأمر الذي أدّى إلى وقوع ١٣١ من الضحايا من مختلف الجنسيات، وإن كان معظمهم من الآذريين.[2] في فبراير عام ١٩٩٠ بدأت المناقشات المباشرة بين ممثلين عن الجبهة الشعبية في أذربيجان والحركة القومية الأرمينية في العاصمة اللاتفيّة ريجا ولكنها انتهت دون نتيجة.

بعد محاولة الانقلاب في موسكو أغسطس عام ١٩٩١؛ وتحديدًا في الثلاثين من أغسطس عام ١٩٩١؛ أعلن البرلمان الأذربيجاني استقلال الجمهورية. وبدءًا من أبريل عام ١٩٩١ كانت

---

(1) حول التوتر في باكو وسومجايت طالع Rau, J.:Der Nagorny-Karabakh Konflikt -1988-2002. Ein Handbuch, Berlin 2003, p.43 ff. and 130 f. كانت أكثر الأحداث استفزازًا هو ما حدث في فترة الجمهورية السوفييتية في فبراير ١٩٨٨ في سومجايت. فوفقًا للجنة التحقيقات التي تمّ تعيينها، قتل ٣٨ شخصًا نتيجة لذلك التوتر، من بينهم ٣٢ أرميني. وكان من ضمن القتلى مواطنون آذريون، وحتي يومنا هذا لا يزال السبب في تلك الأحداث غير واضح.

(2) حول أحداث يناير ١٩٩٠في باكو طالع: Azerbaydzhanskaya SSR, Verkhovniy Sovet: Zayavlenie Komissii po rassledovaniyu sobitiy, imevshikh mesto v gorode Baku 19-20 Yanvarya 1990 (Azerbaijani Soviet Republic, Supreme Soviet: Declaration on the Investigation into the Events in the City of Baku on January19-20, 1990, Baku 1990); Helsinki Watch: Conflict in the Soviet Union: Black January in Azerbaijan, Memorial Report, May1991.

القوات الخاصة من العسكريين الأذربيجانيين إلى جانب القوات السوفييتية قد تعقبت الوحدات الأرمينية المسلحة في قاراباغ. وبعد إنقلاب أغسطس ١٩٩١ ضد حكومة ميخائيل جورباتشوف في موسكو والتي كانت مدعومة من قبل رئيس جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفييتية/امطاليبوف، أعلنت موسكو أن الكرملين لن يدعم بعد الآن التحرّكات العسكرية الأذربيجانية في ناقورنو قاراباغ. الأمر الذي أطلق أيدي القوميين الأرمن في الإقليم لطرد السكان الآذريين من ناقورنو قاراباغ للأبد. وفي الثاني من سبتمبر عام ١٩٩١، أعلن النواب الأرمن في مجلس السوفيت المحلي استقلال إقليم الحكم الذاتي فى ناقورنو قاراباغ واعتماده كجمهورية مستقلّة.[1] في نوفمبر عام ١٩٩١ إشتعل فتيل أزمة سياسية جديدة في باكو بسبب إطلاق النار عند قرية في ناقورنو قاراباغ على طائرة عمودية تقلّ عددًا من المسئولين الآذريين رفيعي المستوى في الدولة، من ضمنهم (سكرتير الدولة، مساعد النائب العام ومستشار الرئيس..إلخ) إلى جانب تأثير المسئولين العسكريين الروس والقازاخيين الذين قاموا بدور الوساطة بين أذربيجان وأرمينيا. وفي نوفمبر عام ١٩٩١ ألغى البرلمان الأذربيجاني وضع الحكم الذاتي لإقليم ناقورنو قاراباغ.

في العاشر من ديسمبر صوّت الأرمن المقيمون في الإقليم لصالح "استقلال ناقورنو قاراباغ" من خلال استفتاء أجرى هناك. ولكن ذلك الاستفتاء لم يكن قانونيًا، ذلك أنّه لم يكن باستطاعة السكّان الآذريين المشاركة فيه بعد طردهم القسري من الإقليم.[2] وفي

(1) طالع .News from the USIA Washington File in Russian, p.1, April 26, 2001
(2) قبل بداية الأزمة بفترة قصيرة بلغ عدد سكان إقليم ناقورنو قاراباغ حوالى 189,000 نسمة من بينهم 84,000 تقريبًا من الآذريين.

السادس من يناير عام ١٩٩٢ أعلن المجلس التشريعي المنتخب حديثًا في ناقورنو قاراباغ "استقلال جمهورية ناقورنو قاراباغ".[1] هذا ولم تعترف دولة واحدة بذلك الاستقلال.

---

(1) طالع Helsinki Watch: Bloodshed in the Caucasus. Escalation of the Armed Conflict in Nagorno-Karabakh, September 1992, p.6; Transcaucasus: A Chronology. A Publication of the Armenian National Committee of America. I (1992), August 1, no.88.

تصعيد أزمة ناقورنو قاراباغ
وتحوّلها إلى حرب بين أرمينيا وأذربيجان
عقب انهيار الاتحاد السوفيتي

قبل انهيار الإتحاد السوفيتي اعتبرت أزمة ناقورنو قاراباغ شأنا داخليًا في الاتحاد السوفييتي. ثمّ جرى تدويل الأزمة بعد الإنهيار كحرب بين طرفين معترف بهما في القانون الدولي، أرمينيا وأذربيجان. وفي يناير عام ١٩٩٢ تم قبول الدولتين بحدودهما السوفييتية في منظّمة الأمن والتعاون الأوروبّي OSCE والتي كانت تُعرف في ذلك الوقت بمؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا CSCE. وفي مارس عام ١٩٩٢ تم قبولهما في الأمم المتحدة.

وبينما كانت الأوضاع تتدهور في ناقورنو قاراباغ باستمرار، كان الرئيس الأذربيجاني مطاليبوف شديد التردد بشأن إنشاء جيش قومي. في الوقت نفسه عانى الآذريون من تقهقر موجع في ناقورنو قاراباغ. في مايو عام ١٩٩٢ استولت أرمينيا على قريتين لهما أهمية استراتيجية: شوشه ولاتشين. ومنح ذلك أرمينيا طريقا هاما استراتيجيًا يربط تلك القرى بأرمينيا من خلال سلسلة الجبال.

قبل احتلال تلك الضواحي الاستراتيجية المهمة شوشه ولاتشين بثلاثة أشهر، وبمشاركة مباشرة من فرقة المدرعات الآلية ٣٦٦ التابعة للجيش السوفيتي والتي كانت موجودة في قرية

خانكيندي[1] في ذلك الوقت، وفي ليلة ٢٥ -٢٦ من فبراير عام ١٩٩٢ قامت القوات المسلحة الأرمينية بمذبحة مروعة للسكان الآذريين في قرية خوجالي. فقد تم الهجوم على القرية وتدميرها على نطاق واسع. وفي أثناء ذلك الهجوم تُرك حوالى ٣٠٠٠ من سكان القرية وتعدادهم ٧٠٠٠ في القرية.[2] وفي ذلك الوقت كانت خوجالي - وبها عدد ضخم من المصابين والمرضى والشيوخ والنساء والأطفال - محاطة بالقوات الأرمينية لأربعة شهور. وتحدثت المصادر الأذربيجانية عن حصيلة مبدئية للضحايا تقدّر بألف قتيل كنتيجة لهجوم خوجالي.[3] بينما كان الإعلان الرسمي للقسم الإعلامي التابع لوزارة الدفاع بجمهورية أذربيجان يتحدث عن حصيلة قتلى تبلغ ٧٠٠ قتيل تقريبًا.[4] وقد تم نزع فروة الرأس من أسرى الحرب والقتلى، ومنهم من فُقئت عيناه، ومن ضمن القتلى كان هناك ١٠٦ امرأة و٨٣ طفلاً. وتم التخلص من ست عائلات بأكملهم. وفقد ٢٥ طفلاً كلى أبويه، بينما فقد ١٣٠ طفلاً أحد الأبوين، وتم أسر ١٢٧٥ مدنيًا وبلغ عدد المصابين بإصابات بالغة والمعاقين ٤٨٧ فردا.

سوف تظل مذبحة خوجالي رمزًا للتطهير العرقي القاسي. وقد نجحت الوحدات العسكرية الأرمينية من خلال تلك العمليات العسكرية القاسية من تحقيق هدفها فى نشر الرعب والفزع بين صفوف الآذريين، وخاصة بين صفوف السكان المدنيين، محققة

---

(1) تم إعطاء مدينة ستيباناكيرت إسمها التاريخي وفقًا لقرار للبرلمان الأذربيجاني عام ١٩٩١.

(2) Frankfurter Rundschau, report by Stephane Bentura, March 2, 1992.

(3) Lieven, A.: Corpses Litter Hills in Karabakh, The Times, March 2, 1992; Erzeren, O: Ein ganzez Dorf in Berg-Karabakh ermordet, Tagenzeitung, March 7, 1992.

(4) The Independent, London, June 12, 1992

تفوقًا نفسيًا ساعدها على الاستمرار فى تحقيق تقدّمها الهجومي. لقد أطلقت منظمة حقوق الإنسان الدولية "هيومان رايتس ووتش" Human Rights Watch على مأساة خوجالي "أكبر مذبحة في تلك الأزمة". وتحدث السياسيون الآذريون والشعب الآذرى عن إبادة جماعية.

كيف يمكن توصيف مأساة فبراير ١٩٩٢ في قرية خوجالي؟ أهي مذبحة أم إبادة جماعية؟ هل هي جريمة ضد الإنسانية أم جريمة حرب أم كل تلك الأشياء مجتمعة؟

في التاسع من ديسمبر عام ١٩٤٨ أعلنت منظمة الأمم المتحدة أنّ الإبادة الجماعية لابد وأن تكون جريمة محرمة دوليًا.[١] إن الإبادة الجماعية هي إحدى الجرائم الدولية التي تخرق القواعد القانونية للتعايش الدولي. وينطبق ذلك الأمر على جرائم الحرب وعلى الجرائم ضد الإنسانية وفقًا للقانون الدولي.[٢]

إن الآثمين في مذبحة خوجالي لابد وأن تطالهم يد العدالة. فالقانون الدولي يمنح جمهورية أذربيجان نطاقًا واسعًا من الإمكانات القانونية التي تظل حتى يومنا هذا غير مستغلّة.

إن مئات القتلى الآذريين؛ بما في ذلك عدد كبير من النساء والأطفال؛ قد مثلوا صدمة للعامة من الناس، حتّى أنّ نظام مطاليبوف لم يستطع البقاء في السلطة، وقدّم استقالته في مارس ١٩٩٢.[٣] وبعد عام من انتخاب الرئيس الجديد أبو الفضل إلجى بك

---

(1) في ألمانيا يعدّ فعل الإبادة الجماعية عملاً يعاقب عليه القانون بالسجن مدى الحياة (المادة ٢٢٠ من قانون العقوبات الألماني) ومنذ عام ٢٠٠٢ لا يقر حدًا محددًا للعقوبة.

(2) جرائم الحرب تعني الجرائم التي يرتكبها الأفراد أو المنظّمات ضد مواثيق الحرب. وتتضمّن جرائم الحرب على سبيل المثال إساءة معاملة أسرى الحرب، اختطاف المدنيين الخ. وتعرّف معاهدة لندن الموقعة في الثامن من أغسطس عام ١٩٤٥ بشكل تفصيلي جرائم الحرب الخطرة. وترتبط جرائم الحرب ارتباطًا وثيقًا بالجرائم ضدّ الإنسانية: عدم المساس بكرامة المدنيين أو المحاربين المستسلمين؛ النشاطات الإجرامية تجاه حياة الإنسان أو الممتلكات أو الكرامة.

(3) طالع Junusov, A.:Karabagh War. Another Year Passed. What Next? In:Express-Chronicle, 14, March29, 1993; The Khojali Genocide, Baku 2005.

في يونيو ١٩٩٢، واجه هو الآخر الوضع ذاته كسابقه: هزائم مفجعة متلاحقة احتلّت على أثرها أرمينيا في ربيع عام ١٩٩٣ القرى المتبقّية في ممر لاتشين وإقليم كيلباجار. وبين شهور يوليو وأكتوبر تمّ احتلال أقاليم أذربيجانية أخرى مثل أجدارا (٧ يوليو ١٩٩٣)، أجدام (٢٣ يوليو ١٩٩٣)، جابرايل (٢٣ أغسطس ١٩٩٣)، فيزولي (٢٣ أغسطس ١٩٩٣)، جوبادلي (٣١ أغسطس ١٩٩٣)، زانجيلان (٢٣ أكتوبر ١٩٩٣). وبهذه الطريقة وقعت أجزاء كبرى خارج إقليم ناقورنو قاراباغ من مناطق جنوب غرب أذربيجان تحت سيطرة أرمينيا. ومنذ ذلك الوقت و٢٠٪ من أراضي جمهورية أذربيجان تقع تحت احتلال جمهورية أرمينيا.

لقد أصدر مجلس الأمن بالأمم المتحدة في عام ١٩٩٣ القرارات الخمس التالية بشأن توسّع احتلال الأراضي الأذربيجانية: (قرار رقم ٨٢٢ في ٣٠ أبريل ١٩٩٣)، (قرار رقم ٨٥٣ في ٢٩ يوليو ١٩٩٣)، (قرار رقم ٨٧٤ في ١٤ أكتوبر ١٩٩٣)، (قرار رقم ٨٨٤ في ١٢ نوفمبر١٩٩٣)، (قرار رقم ٦٢/٢٤٣ فى ١٤ مارس ٢٠٠٨) وأدان فيها الاحتلال. وقد تضمّنت تلك القرارات باختصار النقاط الأساسية التالية:

- لابد من رفع الاحتلال عن الأراضي الأذربيجانية وإيقاف أعمال الحرب على الفور.
- تكريس مبدأ وحدة الأراضي لجمهوريتي أذربيجان وأرمينيا والالتزام بالحدود الدولية لكلتى الدولتين.
- إدانة استخدام القوة في الاستيلاء على الأراضي.
- إصدار الأمر لأرمينيا بإيقاف تصدير شحنات الأسلحة للأرمن في إقليم ناقورنو قاراباغ، واستخدام تأثيرها في الإقليم لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

لم يرض مضمون تلك القرارات أيا من طرفي الأزمة المتنازعين. فهي لم تتضمن المطلب الأساسي للسلطات في باكو، وهو

الافتراض بالنظر لأرمينيا بعد احتلالها خُمس مجموع أراضي الدولة الأذربيجانية كمعتد على مستوى الأمم المتحدة. بينما كان اعتراض أرمينيا من واقع أنّ القرارات لم تضمن أمن المواطنين الأرمن في إقليم ناقورنو قاراباغ.

وأثبتت التوابع السياسية للاحتلال الأرميني أبعادها الكارثية، خاصةً بعد احتلال كيلباجار خارج إقليم ناقورنو قاراباغ. ففي غنجه قام صورت حسينوف - وهو عقيد في القوات المسلحة الأذربيجانية - بإثارة انقلاب عسكري. وسار بوحداته متقدما نحو باكو.[1] وحاولت الحكومة التفاوض مع العقيد حسينوف، وطلبت مساعدة ناختشوان من القائد السابق للحزب في أذربيجان حيدر علييف. وفي الثامن عشر من يونيو عام ١٩٩٣ ترك الرئيس إلجى بك العاصمة "لتجنب إراقة الدماء بين الأخوة" واعتلى حيدر علييف السلطة في باكو. وفي أكتوبر ١٩٩٣ تم انتخابه رئيسًا لجمهورية أذربيجان، ثم جرى التجديد له عام ١٩٩٨ لخمس سنوات أخرى، حيث استطاع السياسي المخضرم ورجل الدولة حيدر علييف؛ والذى اكتسب خبرته كعضو في المكتب السياسي في الحقبة السوفيتية؛ أن يجلب السلام وينزع فتيل حالة الحرب الأهلية في الجمهورية.

انتهت الأنشطة العسكرية بين أرمينيا وأذربيجان في منتصف عام ١٩٩٤ بوقف لإطلاق النار بوساطةٍ روسية، وذلك في إطار بروتوكول بيشكيك الموقع في مايو ١٩٩٤. لقد دارت رحى الحرب على الأراضي الأذربيجانية دون غيرها، وكلفت ما يقرب من ٣٠.٠٠٠ من الأرواح. وتقدّر وزارة الخارجية الأذربيجانية خسائر الحرب بما يقرب من ٦٠ مليار دولار أمريكي. كما تم تدمير وتخريب عدد

---

(1) طالع Yunusov, A.:Gyandzhinskiy tayfun (The Gania Typhoon), in: Express-Chronik, June25, 1993.

كبير من المعالم الثقافية بقسوة خلال المواجهات العسكرية.[1] لقد أدّت الأعمال العسكرية إلى تشريد ١,٣ مليون نسمة ما بين لاجئ ونازح معظمهم (أكثر من ١,٠٠٠,٠٠٠) من الآذريين.[2]

حول سؤال ما إذا كانت الحرب قد حدثت بين أذربيجان وأرمينيا، وما إذا كانت مواثيق الحرب قد خُرقت. إنّ الحرب هي نزاع مسلّح ومنظّم بين الدول أو الشعوب أو القبائل. وتُفسّر الحرب كونها حل النزاع من خلال العنف، مثل أزمة يجرى الصراع فيها من خلال قوة السلاح بين دولتين، أو بين مجموعات متفرقة داخل دولة (حرب أهلية). وتُعتبر مواثيق الحرب هي جميع القواعد والضوابط وفقًا للقانون الدولي لتحذير الأطراف المتنازعة والدول الآمنة وغير المنحازة والسكان المدنيين. وتنطبق تلك القواعد والضوابط أيضًا على الأطراف، فيما يخصّ حقوقهم والتزاماتهم. وتعود معاهدات الدول الخاصة بمواثيق الحرب إلى عام ١٨٩٩.[3]

وعلى الرغم من أنّ أرمينيا تنكر احتلال أراضي أذربيجان وتحاول تصوير الأزمة وكأنّه نزاع بين أذربيجان وإقليم ناقورنو قاراباغ، فإن الحقائق التي خرجت للضوء حتى اليوم تتناقض مع

---

(1) وفقًا لوزارة الخارجية الأذربيجانية فقد تم تدمير ٢٠ متحف -بما في ذلك المتحف التاريخي الفريد في كيلباجار وشوشه- ٩٦٩ مكتبة، ٨٥ مدرسة موسيقية للأطفال، ٤ مسارح، ٤ معارض فنون تشكيلية، قاعتين للحفلات، تمثال قديم من العصر البرونزي في خوجالي، عدد كبير من المقابر، والمساجد في كيلباجار ولاتشين وجوبادلي وسينجيلان وأجدام وشوشه. في أرمينيا تم تدمير عدد كبير من المساجد والمقابر وتحويل البعض الآخر لمخازن ومنشآت لأغراض أخرى على سبيل المثال مسجدالشاه إسماعيل (القرن ١٦)، مسجد الشاه عباس (القرن ١٧)، الجامع الأزرق الخ. وتمّ تدمير مقبرة أغا ديدي في ماسيس ومقبرة طوغماج في يريفان في المناطق التي تعتبر اليوم من ضمن أراضي جمهورية أرمينيا.

(2) طالع The Beginning of the Garabagh Conflict. Baku, 2005, p.2; several international sources state that there are more than 700,000 internally displaced persons in Azerbaijan.

(3) إن مواثيق لاهاي لعام ١٨٩٩ وعام ١٩٠٧ و مواثيق جينيف (١٢ أغسطس عام ١٩٤٨) قد كونت حجر الأساس في المواثيق الدولية للحرب. فوفقًا لميثاق لاهاي لعام ١٩٠٧، لابد وأن تُعلن الحرب بين الدولتين من قبل الدولة التي تعتزم الحرب.

ذلك، وتؤكّد أن العدوان ضدّ أذربيجان كان ناتجًا عن مزاعم أرمينيا حول الأراضي. إنّ قانون الإلحاق الصادر من المجلس الأعلى للسوفيت بأرمينيا في الأول من ديسمبر عام ١٩٨٩ لم يُنقض بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. وبناءً على هذا القرار فإنّ روبرت كوتشاريان - الذي ينتمي لإقليم ناقورنو قاراباغ - كان قد تمّ انتخابه كمواطن أرميني رئيسًا للدولة في ٢٠٠٣.[1] وأصبح كوتشاريان في الفترة من ١٩٩٢ وحتّى ١٩٩٧ "رئيسًا لجمهورية ناقورنو قاراباغ" ثمّ أصبح في عام ١٩٩٧ رئيسًا لوزراء جمهورية أرمينيا التي كان رئيسها في ذلك الوقت تير بيتروسيان.

في عام ٢٠٠٣ قامت محكمة أرمينية في يريفان بإثبات قرار الإلحاق في مذكرة العرض، رفضًا للطلب المقدّم من أحد أقطاب المعارضة الأرمينية بوضع شرعية الجنسية الأرمينية لروبرت كوتشاريان موضع المساءلة. كان كوتشاريان من إقليم ناقورنو قاراباغ الأذربيجاني. وقد أصبح تلقائيًا مواطنًا آذريا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. إلاّ أنّ المحكمة الأرمينية قد أعطت التفسير التالي لحكمها: "إن الإعلان الموجود بقرار ديسمبر ١٩٨٩ الصادر عن برلمان جمهورية ناقورنو قاراباغ وأرمينيا بصدد إعادة الاتحاد لايتضمن الشق الجغرافي فحسب، وإنما يتضمّن شق الجنسية."[2]

يتضّح من ذلك أن السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، قد أكدت بالمستندات مزاعم أرمينيا الخاصة بأراضي إقليم ناقورنو قاراباغ. ويؤكد ذلك الحكم للمحكمة الأرمينية، والذي يظل ثابتًا حتى يومنا هذا مؤكدا التورّط السياسي والقانوني لأرمينيا في أزمة ناقورنو قاراباغ.

---

(1) وفقًا لقانون العقوبات في جمهورية أذربيجان فإنّ المواطن الأذربيجاني روبرت كوتشاريان يمكن محاكمته أمام المحاكم الأذربيجانية في ما لايقل عن ٣٥ انتهاكًا للقوانين. طالع جريدة ECHO/Internet Edition, February 15, 2003, N30/522/, http://www2.echo-com/facts.shtml.

(2) Op. cit.

القانون الدولي:
مبدأ وحدة الأراضي مقابل مبدأ حق تقرير المصير

إن أحد العوامل المهمة في حل الأزمة هو التعقيدات القانونية الناشئة عن الأشكال المتعددة لوجهات النظر التي يطرحها الطرفان.[1] فأرمينيا و المجتمع الأرميني لإقليم ناقورنو قاراباغ يتحدثون عن حق الشعوب في تقرير المصير. وعلى النقيض يفضل الجانب الأذربيجاني التحدّث عن مباديء القانون الدولي المتعارف عليها ، والمتفق عليها مسبّقًا كمبدأ وحدة الأراضي للدولة، وعدم انتهاك الحدود المتعارف عليها دوليًا.

عندما تأسست منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ فإن مبدأ تقرير المصير لم يكن معروفًا كمبدأ من مبادئ ميثاق الأمم المتحدة[2] على العكس من مبدأ وحدة الأراضي الذي تضمنه الميثاق كأحد المبادئ الأساسية لميثاق الأمم المتحدة. ولم يأت ذكر مبدأ تقرير المصير في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عام ١٩٤٨ على الإطلاق. ولكن الإعلان يتطرق لحماية حقوق الأفراد.

ونحن لا نستطيع ان نفهم من ميثاق الأمم المتحدة أنّ حق تقرير

---

(1) طالع Nabijew, R.:Nagorny Karabach-Vermittlungsmission und externe Akteure, in: Wostok. Landerspezial Aserbaidschan. 2003.

(2) طالع Hannum, H.: Autonomy, Sovereignty, and Self-Determination: The Accommodation of Conflict Rights, University of Pennsylvania Press. Philadelphia 1990.

المصير يعني الحق في الاستقلال.[1] ويعني ذلك حكومة ذاتية إداريًا في إطار سلطة الحكم الذاتي.

في عام ١٩٦٠ أقرّ مجلس الأمن في الأمم المتحدة القرار رقم ١٥١٤ الخاص بانهاء احتلال الدول والشعوب. وتمّ استخدام مبدأ تقرير المصير في ذلك القرار كأداة للقانون الدولي أثناء إنهاء الاحتلال. في الوقت ذاته فالقرار ينص على أنّ "أية محاولة لتجزئة أو تدمير الوحدة الوطنية ووحدة أراضي الدولة لا تتوافق مع أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة."

في عام ١٩٦٦ أقرّ مجلس الأمن في الأمم المتحدة في قراره وثيقتين مختلفتين: "الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية"، و"الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية"، وتنص المادة الأولى في كلتى الوثيقتين على حق الشعوب في تقرير مصيرها وتقرير وضعها السياسي بحرية. وتنص الوثيقتان هنا أيضًا بشكل واضح على أنّ انتهاكات وحدة الأراضي هو أمر محظور.

وقد توصّلت دراسة أجريت بتكليف من الأمم المتحدة إلى الاستنتاج التالي: "إنّ حق الشعوب في تقرير المصير - كما يتضح في إطار منظمة الأمم المتحدة - هو حق للشعوب التي تعيش في ظل الإحتلال أو تحت سيطرة قوة خارجية، بمعنى أنه حق للشعوب التي لا تعيش في ظل الشكل القانوني للدولة."[2]

في عام ١٩٨٤ تلقّت لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة إضافة إلى المادة الأولى من الوثيقتين الصادرتين عن مجلس الأمن

---

(1) طالع في الملحقات: مقتطفات من ميثاق الأمم المتحدة بشأن فض المنازعات والإجراءات المتبعة في حالة الاعتداء.

(2) Gros-Espiel, H.: The Right to Self-Determination: Implementation of United Nations Resolutions, U.N. Doc. E/ CN.4/ SUB.2/ 405/ Rev. 1., p.13 f.

في عام ١٩٦٦ بشأن تعريف مصطلح "تقرير المصير". إلا أن أعضاء اللجنة لم يتمكنوا من التوصل لتوافق حول تلك الإضافة ولم تظهر في وثائق المنظمة.[١]

ويؤكّد أ. سميث أنّ "معظم الدول الحديثة قد تأسست من خلال عملية إنهاء الاحتلال وليس عبر التوارث. وتعد بنجلاديش وسنغافورة استثناءً من حيث خضوعهم لظروف خاصّة.[٢]

ويتبنّى عدد من العلماء وجهة النظر القائلة بأنه أثناء عمليات إنهاء الاحتلال تحول المعنى السياسي لإنهاء الاحتلال لمرادف لحق تقرير المصير.[٣]

لم تكن أزمة ناقورنو قاراباغ قبل انهيار الاتحاد السوفيتي أزمة دولية، ولكنها كانت شأنًا داخليًا في الاتحاد السوفيتي. ومع ذلك فقد ركز الجانب الأرميني آنذاك على مصطلح "تقرير المصير". لم يكن هذا المصطلح آنذاك في نفس الإطار الدولي لحق تقرير المصير، ولكن بالمفهوم اللينيني في مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، والذي وضعه مؤسس الاتحاد السوفيتي ف. ا. لينين. إلاّ أن حق تقرير المصير اللينيني يختلف ونظيره في ظل القانون الدولي الحديث.

في الواقع العملي فالأولوية دائمًا ما تكون من نصيب مبدأ وحدة الأراضي. ففي جميع القرارات التي اتخذها مجلس الأمن

---

(1) طالع Hannum, H.: Autonomy, Sovereignty, and Self-Determination: The Accommodation of Conflict Rights, University of Pennselvania Press Philadelphia 1990, p. 44.

(2) طالع Smith, A.: National Identity, University of Nevada Press, Reno, Nevada. 1991, pp.135-6; Hannum, H.: Autonomy, Sovereignty, and Self-Determination: The Accommodation of Conflict Rights, University of Pennselvania Press Philadelphia 1990, p. 49.

(3) طالع Eisner, M.: A Procedural Model for the Resolution of Secessionist Disputes, Harvard International Law journal, volume 33, number 2, Spring 1992, p.408.

بشأن أزمة ناقورنو قاراباغ (٨٢٢، ٨٥٣، ٨٧٤، ٨٨٤ لعام ١٩٩٣) وفي ملحق الوثيقة الأخيرة المقدمة في قمة مجلس الأمن والتعاون الأوروبي لرؤساء الحكومات والدول في لشبونة عام ١٩٩٦ ، وفي القرار الصادر عن الجمعية البرلمانية للمجلس الأوروبي في يناير عام ٢٠٠٥ ، ومؤخّرًا في الإعلان الصادر عن قمة الناتو لرؤساء الحكومات والدول في ريجا في ديسمبر عام ٢٠٠٦ ، جرى التأكيد على مبدأ وحدة أراضي جمهورية أذربيجان. ودائمًا ما أكّد مجلس الأمن والتعاون الأوروبي على حق الأرمن في تقرير مصيرهم في داخل أذربيجان.

من وجهة نظر القانون الدولي يعد ناقورنو قاراباغ جزءًا من أذربيجان دون منازع. فلم تعترف دولة واحدة بانفصال ناقورنو قاراباغ عن أذربيجان أو باتحادها مع أرمينيا. ولم تحظ "جمهورية ناقورنو قاراباغ" - والتي تأسست عام ١٩٩٢ - باعتراف أي من الدول، ولا حتى باعتراف جمهورية أرمينيا ذاتها.

في خلال التسعينات من القرن العشرين ومنذ ذلك الوقت، تم عقد "انتخابات برلمانية ورئاسية" في ناقورنو قاراباغ الذي تعد شرعيته محل تساؤلات. ولم يتم الاعتراف باستقلاله من قبل المنظمات الدولية، مثل مجلس الأمن والتعاون الأوروبي، والاتحاد الأوروبي والمجلس الأوروبي. وتعد جميع الأنشطة التي يقوم بها الأرمن في ناقورنو قاراباغ أنشطة "انفصالية" كما ورد في القرار الصادر عن الجمعية البرلمانية للمجلس الأوروبي في يناير ٢٠٠٦. ولنفس السبب رفض المجتمع الدولي الاستفتاء الذي أُجري لتبنّي أول دستور لناقورنو قاراباغ في ديسمبر ٢٠٠٦. ولم يعترف الاتحاد الأوروبي بنتائج الاستفتاء، واعتبره "غير مفيد في المفاوضات". وأصدر المجلس الأوروبي ومجلس الأمن والتعاون الأوروبي بيانات مشابهة. وأطلق وزير الخارجية الآذري على الاستفتاء أنه "مضيعة

للوقت وللمال وللأعصاب."[1]

وحتى يعود السكان الآذريون لناقورنو قاراباغ إلى أماكن إقامتهم الأصلية، فإن جميع الانتخابات والاستفتاءات باطلة وسوف يظل المجتمع الدولي رافضا لها.

خلاصة القول أن المجتمع الأرميني في ناقورنو قاراباغ لا يمتلك حق تقرير المصير وفقًا للقوانين الدولية السارية. فالأرمن في ناقورنو قاراباغ ليسوا شعبًا. وما هم إلاّ إحدى الأقلّيات المتعددة في أذربيجان. وقد مارس الأرمن حقهم في تقرير المصير بالفعل في تأسيس جمهورية أرمينيا.

(1) BBC Radio, www.bbc.co.uk, December 11, 2006.

سُبل الخروج من المأزق

يطرح التحليل حتى الآن أزمة ناقورنو قاراباغ بوصفها أزمة سياسية دولية وأرض - عرقية. إنّ تلك الأزمة مرتبطة بشكل أساسي بطموحات أرمينيا السياسية ومزاعمها بشأن أراضي ناقورنو قاراباغ، والتي يرفضها بشدة الجانب الأذربيجاني، وينظر إليها بوصفها نزعات انفصالية واعتداء على سيادة أراضيه. إن البيان الرسمي لوزارة الخارجية الأمريكية؛ الذى تمّ تقديمه مسبقًا لقمة "كيي ويست" بين رئيسي الدولتين أذربيجان وأرمينيا في أبريل ٢٠٠١؛ يرفض احتلال الأراضي الأذربيجانية ويسمي الوحدات العسكرية الأرمينية في ناقورنو قاراباغ بالإنفصاليين.(١)

كما وجدت الجمعية البرلمانية للمجلس الأوروبي؛ في قرارها رقم ١٤١٦ الصادر في ٢٥ يناير عام ٢٠٠٥(٢)؛ أن أجزاءً مهمة من أراضي اذربيجان لازالت محتلة من قبل القوات الأرمينية، ولا يزال إقليم ناقورنو قاراباغ واقعا تحت سيطرة القوى الانفصالية.

إن وحدة أراضي كل من أذربيجان وأرمينيا مثبت في قرارات الأمم المتحدة لعام ١٩٩٣ بشأن أزمة ناقورنو قاراباغ: "التأكيد على

---

(1) طالع Yuzhniy Kavkaz –zona interesov Soedinennykh Shtatov Ameriki (The Southern Caucasus – a Zone of Interest of the USA), in: Nezavisimaya gazeta of July20, 2001, no.113, p.4; http://www.caapr.kz/show. php? rua2606-02.htm.

(2) "إن أجزاءً مهمة من أراضي اذربيجان لازالت محتلة من قبل القوات الأرمينية، ولا تزال القوى الانفصالية مسيطرة على إقليم ناقورنو قاراباغ". طالع Parliamentary Assembly. The conflict over the Nagorno-Karabakh region dealt with by the OSCE Minsk Conference. Resolution 1416 (2004)/1/, article 1.

سيادة ووحدة أراضي جمهورية أذربيجان وجميع الدول في المنطقة، والتأكيد أيضًا على رفض انتهاك الحدود الدولية للدول، واستخدام القوة في الاستيلاء على الأراضي"، كما انتقد مجلس الأمن احتلال الأقاليم الأذربيجانية من قبل القوات الأرمينية، وطالب حكومة جمهورية أرمينيا بالاجتهاد وفرض تأثيرها للتوصل إلى إذعان الأرمن الموجودين في إقليم ناقورنو قاراباغ بجمهورية أذربيجان لقرارات المجلس، وقبول مقترحات مجموعة مينسك في مجلس الأمن والتعاون الأوروبي.

وهناك تفرقة واضحة بين ثلاث مستويات معتادة بشأن فض المنازعات الأرض - عرقية: إزالة الطابع العسكرى، إعادة البنية الاقتصادية، تحديد الوضع السياسي. لقد فشلت المرحلة الأولى تمامًا في أزمة إقليم ناقورنو قاراباغ: فكل من الطرفين يتزود بالسلاح. ويزداد الوضع سوءًا في واقع الأمر. وفيما يتعلق بالمرحلة الثانية فإن هناك نجاحات متواضعة، خاصة في أذربيجان.[1] وفي المرحلة الثالثة فإن الوضع متجمد ولم يتغير شيء.

إن جميع الأزمات متفردة من حيث طبيعتها، بما في ذلك الأزمات الدولية العرقية والأزمات حول الأراضي. لذلك فالقواعد العامة لا تعطي سوى تفسيرات جزئية وغير كاملة لمنطق أساس الأزمة ونقطة بدايتها. كما أنّ الطريق الذى تنتهجه أطراف الأزمة نحو السلام هو الآخر متفرد.

وفي مرحلة معينة من عملية الحل سوف يكون هناك حاجة ملحة للاتصالات المباشرة بين خانكندى وباكو. ليس فقط بين المسئولين السياسيين من كلا الجانبين، ولكن بين عامة الجماهير والصحفيين والأكاديميين والزعماء الدينيين الخ. إن الاستعداد

---

(1) تتوقع بعض المؤسسات الاقتصادية الدولية مثل صندوق النقد الدولي معدل نمو اقتصادي ٢٦٪ لأذربيجان في عام ٢٠٠٦. ويتوقع أن يصل معدل ناتج الدخل القومي السنوي للسنوات التالية إلى٣٥٪.

لدعم "الدبلوماسية الشعبية" قد يساعد النخب السياسية لكلا الجانبين للترويج للحل السلمي للأزمة.

حينما تظل الأزمة دون حل لفترة طويلة، فإنها تتسع وتخلق عددًا كبيرًا من عوامل سلبية جديدة. تصبح أكثر تعقيدًا وتحتاج باستمرار لمستويات جديدة. والنتيجة أن يصبح من العسير حل الأزمة وفقًا لاتفاقيات تبادلية بين الأطراف المتنازعة. قد يكون أحد الأطراف مهتمًا برسم حل للأزمة بحيث تُحل تلقائيًا ولمصلحة ذلك الطرف إذا أمكن، بينما قد لا يبادر الطرف الآخر صاحب المصلحة الموضوعية في حل سريع للأزمة بخطوات حاسمة ومتجاوبة. إذن فلابد وأن ينأى طرفا النزاع عن أى قوى خارجية بشكل أقرب ما يكون إلى الوضوح والتي تحاول دائمًا "تجميد" الوضع. وفي حقيقة الأمر فإن الأزمات "المتجمدة" تجبر الأطراف المتنازعة على الاعتراف بالأمر الواقع. ولا ينبغى على أذربيجان أو أرمينيا السماح لذلك بالحدوث.

قد تُرضي أطراف الأزمة أيضًا حلول جزئية لمطالبهم. لهذا السبب فإن جدول أعمال المفاوضات لابد وأن يتضمن عددًا كبيرًا من الحلول الجزئية. وكلما ازداد تلبية عدد المطالب الدنيا والجزئية كلما ازدادت احتمالات الخروج بحلول في النهاية. فمن المفيد لأذربيجان وأرمينيا - وأيضًا للمجتمعين الأذربيجاني والأرميني في ناقورنو قاراباغ - تكوين قائمة مفصلة بمطالب دنيا ومطالب جزئية، وتقديم تلك القائمة للجمهور العريض. إن إعادة بناء الثقة بين أطراف الأزمة هي مفتاح الحل لتلك الأزمة. وقد يحفز ذلك تلبية عدد من المطالب الجزئية. إن المشروعات المشتركة الناجحة التي تبادر بها أذربيجان قد تسهم بشكل فعال في إعادة الثقة. لقد كان من الضروري أن تنطلق تنمية التعاون الاقتصادي منذ وقت طويل وأن تتصدر جدول الأعمال الرسمي.

ويمكن ترتيب إجراءات بناء الثقة كما يلي:

١ - ضمان وقف إطلاق النار بدعم من القانون الدولي و ضمان من قوات حفظ السلام.

٢ - العفو المتبادل: من الممكن إبرام اتفاقية للعفو المتبادل يتم بموجبها العفو عن الذين اشتركوا في الحرب ولم يقوموا بارتكاب جرائم ضد الإنسانية وضد المدنيين. كما أن تبادل الأسرى والرهائن والإبقاء على قبور قتلى الأعداء قد يحمل تأثيرًا إيجابيًا على المفاوضات اللاحقة. كذلك فإنه في غاية الأهمية أن يكون هناك تعاون بين المؤسسات القضائية في أذربيجان وأرمينيا ، وخاصة بشأن محاربة الجريمة عبر الحدود. إن تعاونًا من هذا النوع قد يكون شديد الأهمية في محاربة انتهاك القوانين.

٣ - لابد وأن لا تتوقف عملية التفاوض، فكل توقف للتفاوض يجعل الاستمرار بها أكثر صعوبة، وبطبيعة الحال يؤدى ذلك إلى تأجيل فرص الوصول لحل الأزمة.

٤ - من الأمور شديدة الأهمية أيضًا عودة الأشخاص النازحين واللاجئين لأماكن معيشتهم على الفور وعلى نطاق واسع.

٥ - لابد من عودة الأراضي الأذربيجانية التي احتلّتها أرمينيا خارج إقليم ناقورنو قاراباغ فورًا وقبل بدء قنوات الاتصال المتبادل.

وكقاعدة عامة فإن الأطراف المتحاربة تكف عن أنشطتها العدوانية حينما تصل إلى نهاية المأزق، وتقتنع بأن استخدام القوة لن يفيد مصالحها الفردية ، أو حينما تعي أن ثمن الصدام المستمر أغلى بكثير من تكاليف وفوائد المحاولة من خلال الحل السلمي. ومن الضرورى أن تتجنب أذربيجان الطرق المسدودة في المفاوضات: كلما ازدادت الطرق المسدودة وازداد ظهورها كلما ازداد واستمر "تجمد" وضع الأزمة. فلابد وأن تظهر أرمينيا استعدادًا أكبر للتنازل حتى تسفر المفاوضات عن نتائج حقيقية.

إن القـوة اليـوم نـادرًا مـا تكـون جـزءًا مـن اسـتراتيجية الاسـتقرار. فاسـتخدام القـوة للوصـول إلى حـل يكـون عـادة بـاهظ التكـاليف، ومليئـا بالمخـاطر، وكـثيرًا مـا يؤدّى إلى مزيـد مـن الأزمـات وإلى نطـاق أوسع من الصراع ونتائج غير مستقرة. إن الأراضـي الأذربيجانيـة المحتلـة بالقوة فـي حرب أعوام ١٩٩١ -١٩٩٤ ما هي إلاّ مثال على ذلك.

لو رأى أحد الأطراف مقدّمًا أنه سوف يكون الفائز وأنّ الطرف الآخر سيكون الخاسر، فإن ذلـك سـوف يمثـل قاعـدة لبنـاء أزمـات جديدة، لتنهار بذلك أرضية التفـاوض، لـذلك يتوجب علـى أرمينيـا واذربيجان إظهار استعداد متبادل للتنازل فـي مفاوضاتهما.

كذلك فمن المهم عدم فرض أي أطر زمنية رسميـة للمفاوضـات. لابـد للمفاوضـات أن تحـدث دون أن يكـون هنـاك ضـغط زمـني. فالبديل هو الحرب، أو العزلـة التامـة لكـلا الطـرفين والتباعـد عـن بعضهما البعض. فـي الوقت نفسـه فالخبرة الدوليـة توضـح أن الأزمـات "المتجمـدة" تقـود آجـلاً أو عـاجلاً إلى إراقـة دمـاء جديـدة ومواجهـات مسلحة جديدة.

إن المفاوضات مطلوبة بين الممثلين الشرعيين للأطـراف المتنازعـة: فلو لم يكن "رئيس ناقورنو قاراباغ" معترفا بـه بصفته، فمن الجائز الاعتراف به "كزعيم القوات الثائرة فـي ناقورنو قاراباغ" علـى سبيل المثال، أو "ككبير مفاوضي المجتمع الأرميني فـي ناقورنو قاراباغ."

كمـا يمكـن التوصـل إلى مسـتوىً آخـر مـن الحـوار مـن خـلال الاعتذارات المتبادلة بين الأطراف المتنازعـة عمـا تم ارتكابـه مـن ظلـم ومـن انتهاكـات للقـانون. قـد تكـون الخطـوة التاليـة بـين أذربيجـان وأرمينيا هـي معاهدة صلح ثنائية. إن ذلك سوف يقلـل بشـكل ملحـوظ خوف الأرمن فـي إقليم نـاقورنو قاراباغ مـن أي تحـرك عسـكري مـن قبل باكو. وينبغى إقناع ناقورنو قاراباغ أن باكـو تعمـل باسـتمرارعلى التوصـل لحـل سـلمي للقضـية. ذلـك الإقنـاع سـوف يحسّـن مـن فـرص نجاح الحوار.

ومن الناحية النظرية فإن هناك ثلاثة طرق لحل الأزمة:

١ - أن تفرض قوة خارجية الحل على الأطراف المتنازعة.

٢ - أن يتم الحل من خلال تحركات أحد أطراف الأزمة.

٣ - أن يتم الحل بتضامن أطراف الأزمة وبشكل سلمي.

ويعد الحل الثالث أكثر الحلول رسوخًا. كما تتميز الحلول التي يتم التوصل إليها بهذه الطريقة بأنها أكثر استقرارًا من الحلول التي يتم التوصل إليها بطرق أخرى. ولكن هذا الحل يعني أن على أذربيجان التفاوض مع ناقورنو قاراباغ مباشرة بالإضافة إلى أرمينيا. وقبل أن يتم التفاوض المباشر بين أذربيجان وناقورنو قاراباغ فإن هناك عددا من موروثات الحرب التي يجب التعامل معها. وكخطوة أولى مهمة، فإن الأراضي التي تحتلها أرمينيا خارج ناقورنو قاراباغ قد يتعين إعادتها لأذربيجان مما قد يخلق قاعدة للثقة.

حينما يتم التوصل لوقف إطلاق النار، فلابد من خلق بيئة مستقرة وآمنة على الفور على الخط الفاصل. ويتطلب ذلك تدخل قوى خارجية: تأمين فوري لقوات أمن لتبقي على القوات المتأهبة بعيدة عن بعضها البعض، وتساعد على تنفيذ اتفاقيات نزع السلاح وتراقبها. إن تلك الإجراءات لم تكن متاحة في أزمة ناقورنو قاراباغ بين أذربيجان وأرمينيا.

إنّ اتخاذ الإجراءات الوقائية أمر أساسي لمنع اندلاع الأزمة مرة أخرى. فالوقاية تتطلب إجراءات مناسبة ومستمرة، الأمر الذي يعني تكلفة ما، والتكلفة تعني إمدادات. إلاّ أن تكلفة الوقاية ضئيلة بالمقارنة مع تكلفة أزمة جديدة، وتتمثل التكلفة في إعادة البناء وتضميد الجراح النفسية الناجمة عن سنوات الحرب. ولابد أن لا تقف تلك التكاليف حائلا لأذربيجان عن اتخاذ إجراءات الوقاية.

يعد الجانب الاجتماعي لحل الأزمة جانبًا مهمًا. فكيف تنظر مجتمعات الدول المعادية لبعضها البعض؟

إن أرمينيا الآن هي المجتمع الوحيد في جنوب القوقاز ذو العرق

الواحد. فيبلغ عدد الأرمن فيه ٩٨٪، إلاّ أن ممثلين عن قوميات أخرى قد عاشوا هنا عبر التاريخ.

يوجد في أذربيجان أكثر من ٢٠ أقلية عرقية تعيش في مستوطنات متكتّلة.[1] لقد قدّر الخبراء الأوروبيون التسامح الديني في أذربيجان والذي يعود تاريخه لتقاليد قرون مضت تقديرًا شديدًا. لقد تم إدخال المادة الخاصة بحرية الأديان موضع التنفيذ في دستور الجمهورية منذ ١٩٩٥. فالمساجد والكنائس والمعابد تقف جنبًا إلى جنب في باكو. ويعيش اليوم ٣٠,٠٠٠ أرميني بسلام في باكو وحدها، وهم بشكل رئيسي يشكلون النساء من زواج مختلط.

في الجدل الدائر حول شروط الحل العادل للأزمة فإن الشمولية الفعّالة في رؤية المجتمع شرط أساسي مسبق للتوصل لحل سياسي قابل للحياة في إقليم القوقاز. إن تبنّي حل وسط يتعارض مع الرأي الشعبي لهو أمر خطر لأي حكومة في القوقاز. فأي استعداد مبالغ للتنازل يُنظر إليه في الأغلب كونه خيانة للمصلحة القومية من قبل المعارضة السياسية. ويعد مثالاً جيدًا لذلك حمام الدم الذي جرى في البرلمان الأرميني في أكتوبر عام ١٩٩٩ حينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بدور فعال في الوساطة بين باكو ويريفان قبل انعقاد قمة مجلس الأمن والتعاون الأوروبي في اسطمبول. في ذلك الوقت بدا وكأنه قد تم العثور على إطار للتقارب بين مواقف أطراف الأزمة. ولكن خمسة من الإرهابيين أطلقوا النار على مبنى البرلمان الأرميني في منتصف جلسة عامة منعقدة للبرلمان وقتلوا

---

(1) إلى جانب الأرمن فهناك الأوديون (٦٠٠٠ نسمة) والكريز (١٠٠٠ نسمة) والخنالوجس (٢٠٠٠ نسمة) والبودوخ (١٠٠٠ نسمة) والإنغيلويس (٨٠٠٠ نسمة) والليزجينس (178,000 نسمة) واليونانيون (٧٠٠ نسمة) والألمان (1,700نسمة) واليهود (30,000 نسمة) والروس (141,000 نسمة) والأكراد (28,000 نسمة) والجورجيون (14,000 نسمة). طالع ذلك بالتفصيل في Etnicheskie menshinstva: realnost I perspektivy (Ethnic Minorities; Reality and Perspectives), inIRS, no.5 (23), 2006, p. 4-8

سبعة سياسيين بما في ذلك رئيس البرلمان ورئيس الوزراء. ذلك هو الواقع الذي لا يغيب عن أذهان قادة الدول في أذربيجان وأرمينيا والذي يمثل عقبة حقيقية في طريق حل الأزمة.

هناك أيضًا العوامل التالية التي تعوق حل الأزمة: عدم الاعتراف بالاعتماد المتبادل، عدم القدرة على التعرف على جوهر مواقف وتصرفات الطرف المقابل واتخاذ ردود الفعل وفقًا لتلك المعرفة، نقص الصيغ السياسية التي يمكن أن تكون مقبولة لكلا الطرفين، والتي يمكن أن تؤدّى إلى طريق يمهد للخروج من الأزمة، عدم وجود التدخّل القوى من قبل قوى خارجية، عدم توافر الرغبة الكافية من جانب أحد الأطراف أو كلاهما لحل الأزمة.

وكلما ازداد عدد القوى الخارجية المؤثرة المتورطة في الأزمة كلما ازدادت احتمالات خطر لجوء أطراف الأزمة لحماية لاعبين إقليمين أو عالميين. إن المصالح المتضاربة للعدد الكبير من اللاعبين الخارجيين في الإقليم بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وروسيا وإيران، تمثل عقبة واضحة في طريق إيجاد حل سلمي.

لا يمكن إنكار أنّ هناك قوى سياسية وعسكرية في روسيا استمرت في لعب دور محفز لتلك الأحداث حتى بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. ففي الفترة بين ١٩٩٢ -١٩٩٤ وما بعدها، تم شحن ما قيمته مليار من الدولارات من الأسلحة والذخائر من روسيا إلى أرمينيا دون مقابل. وحينما أصبحت تلك المعلومات معروفة أثار ذلك الأمر اعتراضات واسعة في أذربيجان، حيث أنّ أرمينيا وروسيا وأذربيجان أعضاء في تحالف دفاعي كجزء من اتحاد دول الكومنولث المستقلة. وتم مناقشة هذه الصفقة السريّة للسلاح من روسيا لأرمينيا في مجلس الدوما الروسي، وانتقد النائب ليف روخلين بشدة تلك الصفقة. ولم يلبث أن قُتل بعد ذلك.

وفقًا للشروط العسكرية السياسية فإن روسيا دولة فاعلة في جمهوريات القوقاز الجنوبية الثلاثة. وتحتفظ روسيا بقواعد عسكرية في أرمينيا. وفي عام ١٩٩٧ وقعت روسيا وأرمينيا معاهدة دفاع مشتركة. ويقع في شمال أذربيجان محطة رادار جابالا والتي تم تأجيرها لروسيا حتى عام ٢٠١٥. وتماطل روسيا في إغلاق قواعدها العسكرية في جورجيا. فبدون روسيا – أو بمقاومة روسيا - وبدون الولايات المتحدة الأمريكية – أو بمقاومة الولايات المتحدة الأمريكية - لن يكون هناك سلام بين أذربيجان وأرمينيا، أو في جنوب القوقاز بشكل عام. فإن هذين اللاعبين السياسيين العالميين لابد وأن يكونا منخرطين بشكل أكثر فعالية ومتعاونين في محاولة لحل أزمة ناقورنو قاراباغ.

وحتى يومنا هذا لا تستطيع أذربيجان تحمّل تكاليف حل عسكري، حتى مع أن أراضي أذربيجان المحتلة يُنظر إليها كظلم بيّن وانتهاك واضح للقانون الدولي. ومع مرور الوقت سوف تتسع فجوة الموارد السياسية والاقتصادية/ المالية والديموجرافية/ الاجتماعية بين أرمينيا وأذربيجان نظرًا للتنمية المتسارعة في أذربيجان. ولا ينبغى التقليل من شأن أهمية محاولات البحث عن الاستقرار السياسي والاجتماعي في أذربيجان وبحث أرمينيا عن حل سلمي لمشكلة ناقورنو قاراباغ.[1]

---

(1) طالع Rufel, D.: in: www.day.az/news/politics/34772.html. ; Yukhniy Kavkaz – zona interesov Soedinennykh Shtatov Ameriki (The Southern Caucasus – a Zone of Interest of the USA), in: Nezavisimaya gazeta of July 2, 2001, no.113, p.4

http://www.caapr.kz/show.php?rua2606-02.htm

ملاحظات أخيرة حول الحلول الوسط في مفاوضات ناقورنو قاراباغ بين أذربيجان وأرمينيا

إن تحليل عدد كبير من المصادر بلغات مختلفة يؤدى إلى استنتاج أن أراضي إقليم ناقورنو قاراباغ تنتمي تاريخيًا وقانونيًا وسياسيًا لأذربيجان، حتى لو لم تكن أغلبية سكان الإقليم حاليًا لا تتشكل من الآذريين. وتقوم أرمينيا باستغلال الانفصاليين في ناقورنو قاراباغ، وتقلل من شأن وترفض الاعتراف بتلك الأغلبية كمواطنين في أذربيجان الحالية. وقد اتضح ذلك في أنشطة الحرب مع أذربيجان في الفترة ما بين ١٩٩١ -١٩٩٤ وفي بيانات وتصرفات أرمينيا حيال جهود أذربيجان والمنظمات الدولية للتوصل إلى حل سلمي للقضية. فقد فشلت جميع تلك الجهود نظرًا للموقف المتعسف الذي تتبناه الحكومة الأرمينية.

بلغة القانون أيضًا فإنه لا يوجد شك في أن ناقورنو قاراباغ جزء من جمهورية أذربيجان وفقًا لمبدأ وحدة الأراضي. وعلى الرغم من كل هذا فإن هناك عددا من الحلول الوسط يمكن اقتراحها للتفاوض بشأنها بين أذربيجان وأرمينيا والمجتمع الأرميني في ناقورنو قاراباغ.

على الجانب الأذربيجاني

لقد تم منح ناقورنو قاراباغ أعلى درجات الحكم الذاتي الممكنة، بالإضافة إلى علاقات رأسية مع باكو وفقًا لضمانات ومراقبة دولية. ولكن لابد من النظر لمنح ناقورنو قاراباغ وضعًا

خاصًا كجزء من أذربيجان.

لن ترضخ أذربيجان لأى مطالب بالمساهمة من قبل أرمينيا.

لابد وأن تكون أذربيجان مستعدة لقبول قوات حفظ سلام دولية برعاية الأمم المتحدة في ناقورنو قاراباغ.

لابد وأن تكون أذربيجان مستعدة لتأسيس علاقات على أسس قانونية، وفقًا لضمانات ومراقبة دولية، ومع حفظ أكبر درجة من الحكم الذاتي لإقليم ناقورنو قاراباغ. كما أن وحدة الأراضي واستقرار حدودها المحلية لابد وأن يكون متوافقًا مع أعلى درجات الحكم الذاتي في إطار دولة وحدوية.

من الممكن ضمان قنوات اتصال وتبادل ثقافي ومعلوماتي بين ناقورنو قاراباغ وأرمينيا.

إن بإمكان الجماعة الأذربيجانية بزعامة نظامي بهمانوف – وهو حاليا مقيم في مدينة سومجايت كمدير تنفيذي لمدينة شوشه - أن يدعم الحكومة الأذربيجانية في جهودها الرامية لإيجاد حلول وسط.

على جانب المجتمع الأرميني في ناقورنو قاراباغ

الاعتراف بوضع الحكم الذاتي لناقورنو قاراباغ مع علاقات رأسية مع باكو وفقًا لضمانات ومراقبة دولية، أو قبول الوضع الخاص للإقليم داخل جمهورية أذربيجان، وقبول حق الأقلية العرقية في تقرير مصيرها على هذا النحو.

نزع الأسلحة من السكان لإزالة الصفة العسكرية عن المستوطنات، واتخاذ إجراءات جذرية تجاه الفرق المسلحة وتحويلها لقوات شرطة.

السماح للاجئين الآذريين والنازحين بالعودة لأماكن معيشتهم وفقًا للضمانات والمراقبة الدولية لضمان معيشتهم بسلام.

على الجانب الأرميني

سحب القوات الأرمينية من الأراضي المحتلة ومن ناقورنو قاراباغ.

عدم المطالبة بأى أراض من الجانب الأذربيجاني.

الاعتراف بوضع الحكم الذاتي لناقورنو قاراباغ مع علاقات رأسية مع باكو وفقًا لضمانات ومراقبة دولية، وقبول الوضع الخاص للإقليم داخل جمهورية أذربيجان، وقبول الدولة الوحدوية، ناقورنو قاراباغ داخل أذربيجان.

وكما ذكرنا سابقًا فإن هناك عشرين أقلية قومية تعيش في مستوطنات متكتلة في أذربيجان. ويعد الأرمن أحد هذه القوميات. وفي واقع الأمر فإن القوقاز بأكمله هو عبارة عن نسيج متشابك من أعراق مختلفة. فإذا مُنحت أقلية عرقية استقلالها بناء على مطالب نزعات انفصالية فإن ذلك سوف يزعزع استقرار الوضع الجيوبوليتيكي للمنطقة بأكملها. لذلك فإن حل أزمة ناقورنو قاراباغ لابد وأن ينطلق من مبدأ وحدة أراضي جمهورية أذربيجان وأرمينيا، وعدم انتهاك الحدود المتعارف عليها دوليًا.

إن أذربيجان تسير بوتائر عالية من النمو على المستوى السياسي والاقتصادي. وتنمو أيضًا الأهمية الجيوبوليتيكية للجمهورية نظرًا لموقعها الجغرافي ومواردها الطبيعية. وهناك العديد من المشاريع القائمة في قطاعات الطاقة والنقل، تنقل أذربيجان بالتدريج نحو الاتحاد الأوروبي. ففي ديسمبر عام ٢٠٠٦ وقعت كل من أذربيجان والاتحاد الأوروبي على مذكرة تفاهم في بروكسل حول الشراكة الاستراتيجية في مجال الطاقة. إن المشاريع التي تصل تكلفتها للمليارات — مثل: عقد النفط المسمى "صفقة القرن"، خط أنابيب البترول باكو - تبيليسي - جيهان، خط الغاز باكو - تبيليسي - يرتسوروم، خط السكك الحديدية من مدينة كارس

مارًّا بمدينة أتشالكالاكي إلى باكو، تساعد جميعها في تعميق التكامل الإقليمي بين أذربيجان وجورجيا وتركيا. وتظل أرمينيا معزولة عن كل تلك المشاريع الإقليمية الهامة بسبب احتلالها لأراضي أذربيجان.

لقد بدأ نمو النزعات الانفصالية في الاتحاد السوفيتي السابق مع أزمة ناقورنو قاراباغ. وقد يلعب حل هذه الأزمة دورًا محوريًا في حل أزمات أخرى حول الأراضي ظهرت على أراضي الاتحاد السوفيتي السابق.

إن الطريق نحو السلام طريق صخرى، والتنازلات المقدمة مؤلمة، وعامة الشعوب ليست دائمًا مستعدة لتقبل هذه التنازلات على الفور. ولكن السؤال هو: ما هو البديل؟

إن البديل الوحيد المحتمل للحل السلمي للأزمة هو مزيد من التصعيد العسكري في الإقليم، وتعميق الأزمة الإنسانية في أرمينيا وأذربيجان وناقورنو قاراباغ، وحصار دائم يحرم المنطقة بأكملها من التنمية الاقتصادية، والاعتماد المتزايد لجمهوريات جنوب القوقاز على اللاعبين الخارجيين، والتدخل العسكرى (من قبل أذربيجان أو المجتمع الدولي أو مجموعات المصالح). وإذا ما نظرنا بجدية إلى الأمر، فمن الذي يريد بديلاً من هذا النوع؟

الملحقات

١ - المعاهدة المحررة في ١٤ مايو ١٨٠٥ بين خان قاراباغ والإمبراطوريّة الروسيّة بصدد انتقال سلطة الخانات لروسيا (ترجمة غير رسمية)

بسم الله القدير

نحن إبراهيم – خان شوشينسكي (نسبة إلى مدينة شوشه[1]) وقاراباغسكي (نسبة لخانات قاراباغ) ونحن جنرال المشاة لجميع القوات الروسية إدارة تفتيش مشاة القوقاز وآخرين، الأمير بافل تسيتسيانوف[٢] بكل السلطة المخولة إلينا من معالي سعادة الإمبراطور ألكساندر بافلوفيتش المعظم الأغر، وبفضل الرب عقدنا العزم على منح جنسية الامبراطورية الروسية الأبدية لإبراهيم خليل شوشينسكي وقاراباغسكي وكل عائلته، وحاشيته وممتلكاته. وتم إبرام تلك المعاهدة وتوثيقها متضمنة المواد التالية:

---

(1) تم إنشاء قلعة شوشه في عام ١٧٥٢ وكونت بدورها مركزًا إداريًا في خانات قاراباغ التي انضمت إلى روسيا في عام ١٨٠٥ وظلت جزءًا من الإمبراطورية الروسية حتى عام ١٩١٧. ومنذ عام ١٨٤٠ عرفت شوشه كمدينة معمارية تاريخية، وموقعا للنقاهة ومركزًا لصناعة السجاد.

(2) بافل ديمتريفتش تسيتسيانوف (١٧٥٤ -١٨٠٦)، هو قائد سلاح المشاة منذ عام ١٨٠٤. وأصبح بعد عام ١٨٠٢ القائد الأعلى للجيش الروسي في جورجيا، وهو الذي جعل من خانات غنجه وقاراباغ وشيكي وشيروان وسلطنة شوراجل أجزاء من روسيا. اغتيل في عام ١٨٠٦أثناء المفاوضات مع خان باكو.

المادة الأولى

نيابة عنّا نحن إبراهيم خان شوشينسكي وعن ورثتي وخليفتي أتنازل[1] عن أي مقاطعة وأي لقب يمكن أن يكون مرتبطاً بفارس أو أى دولة أخرى. وبهذه الطريقة فإنني أعلن حقيقة أنني لا أمتلك وخلفائي أية سلطة أمام العالم أجمع. إننا نعترف أنّ السلطة العظمى هي سلطة جلالة امبراطور عموم روسيا الامبراطور المعظم وورثته المعظمين وخلفائه لعرش عموم روسيا. وأعد بتقديم فروض الطاعة والولاء للعرش كعبد مطيع، وأقسم على ذلك بالقرآن وبما تقتضيه تقاليد ذلك القسم.

المادة الثانية

أعد وأعطي كلمة شرف نيابة عن جلالة الامبراطور وبسماحة قلبه المفتوح لإبراهيم خان شوشينسكي وورثته وخلفائه الحماية والعطف دون توقف، وإثباتاً لذلك قرر جلالة الامبراطور ضمان ملكيته وملكية خلفائه لممتلكاته.

المادة الثالثة

جزاء[2] لسماحة إبراهيم خان شوشينسكي وقاراباغسكي في الاعتراف بالقوة الوحيدة والعظمى لجلالة امبراطور عموم روسيا عليه وعلى خلفائه وورثته، تعلن هذه المادة أن للخان ومن بعده أكبر أبنائه ومن بعدهم أكبر الأبناء الحق في تلقي تأكيد الامبراطور بشأن خلافة الخانات من حاكم جورجيا، وذلك بسند رسمي بخاتم الدولة، وباستلامه ذلك السند يتعهد الخان الجديد بالطاعة للإمبراطورية الروسية، والاعتراف بالقوة الوحيدة والعظمى لجلالة امبراطور عموم روسيا عليه وعلى خلفائه وورثته. وتتضمن هذه المعاهدة صيغة العهد. وقد أخذ الخان الحالي إبراهيم خان شوشينسكي وقاراباغسكي ذلك العهد على نفسه في حضور حاكم جورجيا وجنرال المشاة الأمير تسيتسيانوف.

---

(1) بدلاً من لفظ "أتنازل" باللغة الروسية استخدم هنا لفظ "أرفض" باللغة الروسية.

(2) استخدمت بدلاً من كلمة "جزاء" هنا، كلمة "مقابل" في اللغة الروسية القديمة.

المادة الرابعة

أتعهد أنا إبراهيم خان شوشينسكي وقاراباغسكي إثبات حسن النوايا من قبلي وقبل خلفائي وطاعتي لامبراطورية عموم روسيا، والاعتراف بالقوة الوحيدة والعظمى لورثة الامبراطورية، كما أتعهد بعدم عقد أى علاقات مع اقطاعيات مجاورة دون تصريح من حاكم جورجيا. وأتعهد بإرسال أى مراسلات مهمة بيني وبينهم إلى الحاكم، وتناقش المراسلات الأقل أهمية مع ممثل الحاكم في محل إقامتي.

المادة الخامسة

يتقبل جلالة الامبراطور الاعتراف بالقوة الوحيدة والعظمى على إقطاعيات إبراهيم خان شوشينسكي وقاراباغسكي بنية حسنة، ويعد بالتالى:

١ - معاملة الشعب في إقطاعيته بنفس الشرف كمواطنيه المطيعين دون تفرقة بينهم وبين المقيمين في أى جزء من امبراطورية روسيا الكبيرة.

٢ - الحفاظ على شرف ابراهيم خان وبيته وورثته وإقطاعيته في خانات شوشه باستمرار.

٣ - منح جميع سلطة الحكم في الداخل والمحكمة والعقاب والدخل والملكية إلى إبراهيم خان.

٤ - من أجل حماية ابراهيم خان وممتلكاته أتعهد بإرسال قوات (٥٠٠ فردا) بالمدافع، ومركز قيادة وضباط، وفي حالة دفاع أكبر فإنّ على حاكم جورجيا زيادة عدد القوات وفقًا للظروف للدفاع عسكريًا عن ممتلكات امبراطورية عموم روسيا.

المادة السادسة

أتعهد أنا إبراهيم خان شوشينسكي وقاراباغسكي في إطار طاعتي وولائي بالالتزامات التالية:

١ - أن أقوم منذ البداية بتخزين الكميات اللازمة من القمح والذرة

بأسعار مناسبة يحددها الحاكم الرئيسي حيث أن التموين من مدينة يليزافيتبول[1] صعب أو قد يكون مستحيلاً.

٢ - تزويد القوات المذكورة آنفًا بالمنازل للمعيشة في قلعة شوشه. ويتم اختيار المنازل بمعرفة القائد ولابد من تزويدها بكمية مناسبة من أخشاب التدفئة.

٣ - أن أجعل مدخل يليزافيتبول إلى شوشه ممهدًا، وأقوم ببناء الطريق من يليزافيتبول إلى شوشه حتى تكون حركة العربات والقوافل سهلة.

٤ - سوف يكون من المناسب للحكومة بناء طريق من شوشه في اتجاه دجيفاد. ويتم دفع أجور العمال وفقًا لتقدير الحكومة.

المادة السابعة

يقوم جلالة الإمبراطور - إثباتًا لكرمه ونواياه الحسنة لسعادة إبراهيم خليل - بالتفضل بتقديم لواء يحمل شعار الامبراطورية الروسية يحتفظ به كشعار للخانات والسلطة. وليس لأحد سوى الخان الحق في حمل ذلك اللواء للحرب حيث أنه هدية من جلالة الامبراطور.

المادة الثامنة

أتعهد أنا إبراهيم خان شوشينسكي وقاراباغسكي - وقد حصلت على موافقة جلالة الإمبراطور - بصرف مساهمة مني لخزانة الدولة من دخلي السنوي إلى جلالة الإمبراطور في تيفليس بمبلغ ٨,٠٠٠ تشيرفونيتس (عملة ذهبية) سنويًا على دفعتين، الدفعة الأولى في الأول من فبراير، والثانية في الأول من سبتمبر. وتأكيدًا لتلك المعاهدة مع جلالة الإمبراطور، ووفقًا للتقاليد الآسيوية فإنني؛ بجانب تعهد الطاعة والولاء؛ أبعث بحفيد من إبني محمد حسن أغا من الثانية شوكور - أولا ليعيش في تيفليس للأبد.

---

(1) مستوطنة يليزافيتبول هي مدينة غنجه الموجودة في أذربيجان حاليًا.

المادة التاسعة

أبدى جلالة الامبراطور عطفه على حفيد سعادة الخان كضمان للطاعة والولاء من قبل الخان، وقرر منحه عشرة روبلات من النقود الروسية في اليوم.

المادة العاشرة

أبرمت هذه المعاهدة وهي سارية للأبد وليست قابلة لأي تغيير من الآن وإلى الأبد.

المادة الحادية عشر

لابد وأن يتم توثيق هذه المعاهدة من قبل جلالة الإمبراطور بخاتم الدولة في ظرف ستة أشهر أو أقل إن أمكن بعد توقيعها. وتأكيداً لذلك قام الطرفان بتوقيع مواد المعاهدة في معسكر إقليم يليزافيتبول قريبًا من نهر كورا فى صيف عام ١٨٠٥ ميلادية (١٢٢٠ هجرية) في الرابع عشر من مايو.

نسخة من المعاهدة باللغة الروسية

Князь Цициановъ

Волею Всемогущаго Бога.

Мы, ниже сего Ибрагимъ ханъ Шушинский и Кара-
бахский и Всероссийскихъ войскъ генералъ отъ ин-
фантерии, Кавказской Инспекции по Инфанте-
рии Инспекторъ, Главнокомандующий въ Грузии,
Астраханский и Кавказский Военный Губерна-
торъ, Управляющий Гражданскою частию въ
оныхъ Губернияхъ и пограничными Грузинскаго
Края делами, Командующий Военною Каспийскою
флотилиею, орденовъ Св. Александра Невскаго, Св.
равноапостольнаго Князя Владимира большаго
Креста первой степени и Св. Великомученика
и Победоносца Георгия 3 класса кавалеръ Князь
Павелъ Цициановъ полною мочию и властию дан-
ною мне отъ Его Императорскаго Величе-
ства Всемилостивейшаго моего Вели-
каго Государя Императора Алексан-
дра Павловича, приступили къ заключе-
нию вечнаго обязательства Ибрагимъ хана
Шушинскаго и Карабагскаго съ всемъ его домомъ,
потомствомъ, наследниками и владениями его, въ
вечное подданство Всероссийской Империи и именно
статьи Царствующаго Великаго Государя
Императора Александра Павловича

и Его высоким преемникам заключили, постановили и подписали нижеследующие артикулы.

Артикул первый.

Я, Ибрагим-хан Шушинский и Карабагский, именем моим, наследников и преемников моих, торжественно навсегда отрицаюсь от всякого вассальства или под каким бы то титулом ни было от всякой зависимости от Персии или иной державы, и сим объявляю пред лицом всего света, что я не признаю над собою и преемниками моими иной власти, кроме верховной власти Его Императорского Величества, Всероссийского Великого Государя Императора и Его высоких наследников и преемников престола Всероссийского Императорского, обещая тому престолу верность, яко верноподданный раб оного, в чем и должен дать присягу по обыкновению на святом Коране.

Артикул второй.

Его Императорское Величество, приемля со стороны Его Высокопревосходительства таковое чистосердечное обещание, равномерно обещает и обязуется Императорским своим словом за себя

и преемникамъ своимъ, что милость и благоволе-
ніе ихъ отъ Высокостепеннаго Ибраимъ Хана
Шушинскаго и Карабагскаго наслѣдниковъ свои-
хъ отъ рода и поколѣній своихъ никогда не будутъ
отъемлемы. Въ доказательство чего Его Велич-
ество даетъ Императорское свое ручатель-
ство въ сохраненіи цѣлости настоящихъ владѣ-
ній Его Высокостепенству и наслѣдникамъ
его. —

Артикулъ третій

Все

Взаимно сего утвержденія въ ханствѣ Его
Высокостепенство Ибраимъ Ханъ Шушинскій
и Карабагскій признаетъ верховную единственную
власть Всероссійскихъ Императоровъ надъ собою
и преемниками ихъ постановлено, что помянутый
ханъ отнынѣ его вступившій Сынъ или кто иной по
Законному наслѣдству Ханство вступающій
въ Ханство получитъ именно чрезъ Главноко-
мандующаго Грузіи Императорскія на Хан-
ство подтвержденія съ инвеститурою состоящею
изъ знамени Государственнымъ гербомъ утвер-
жденной, и получивши который новый ханъ долж-
ествуетъ торжественно учинить присягу
на вѣрноподданство Россійской имперіи и
на признаніе Верховной и единственной власти

всероссийским Императорским Двором себя и всех пре-
емников своих, форму же присяги приложенную при сем
трактате, дабы именно следующий Ибрагим-
хан Шушинский и Карабагский исполнил сей обряд
в присутствии Главноуправляющего Грузиею и сие по-
отправлении совершившагося [illegible] от Инспектора
и Кавалера Князя Цицианова.

Артикул четвертый

Я Ибрагим хан Шушинский и Карабагский обязую-
[illegible], что мое [illegible] [illegible]
моих [illegible], [illegible] Все-
российской Империи [illegible] [illegible] [illegible]
ной власти Всепресветлейшему [illegible] [illegible]
обладающий [illegible] [illegible] без предвари-
тельного согласия Главноуправляющего Грузиею не
иметь сношения с окрестными владельцами,
А когда от них придут посланцы или при-
сланы будут письма, то важнейшие
из оных препровождать к Главноуправляю-
щему и требовать от него разрешения, а о
меньшей важности сообщать и совет требовать
особо имеющего пребывать от Главноуправ-
ляющего Грузиею при хане.—

Артикул пятый

Его Императорское Величество

Его Знамя съ Гербомъ Всероссійской Имперіи, которое долженствуетъ оставаться при немъ и по немъ при наслѣдующихъ Ханахъ Шушинскихъ Ханства и Знамя Высочайше дарованное подъ коимъ со всѣми Владѣніями своими навсегда естьли потребовано будетъ выступить, храня Самого Хана во вѣки непоколебимъ. —

Артикулъ Осмый. —

Я Ибрагимъ Ханъ Шушинскій и Карабагскій цѣня Высочайше Его Императорскаго Величества соизволеніе повелѣнными обы- [illegible] чайными моими доходами, обязуюсь вносить оные въ казну Его Императорскаго Величества въ Тифлисъ наличными по 8000 червонцевъ въ годъ, платя оные въ два срока, то есть первую половину (1. февраля) одну половину, а другую 1. сентября (именованія [illegible]) начавъ единовременно первой половины, то есть: 4000. червонцевъ при утвержденіи сего трактата Его Императорскимъ Величествомъ. А сверхъ того подобно [illegible] долженствую и сверхъ прислать и содержать въ залогъ [illegible] второго моего сына Мехмедъ Хасана агу сына его [illegible] Шихъ Али [illegible] въ Тифлисъ. —

Артикулъ девятый

Его Императорское Величество изъ особливаго своего милосердія Всемилостивейше даруютъ на содержаніе имеющихъ пребывать въ Тифлисе въ аманатахъ Его Высокостепенства внуку по 10. рублей серебромъ россійской монеты въ день.—

Артикулъ десятый

Сей договоръ долженствуетъ навсегда [illegible] существующимъ подтвержденіемъ ненарушимымъ [illegible] отныне навсегда.—

Артикулъ одиннадцатый

Утвержденіе Его Императорскаго Величества настоящихъ трактатныхъ Высочайшею Его грамотою утвержденною Государственною печатью долженствуетъ быть доставлено въ теченіи шести недель отъ подписанія сего или и скорее буде возможно.—

Въ удостовереніе чего нижеподписавшіеся подписали сіи артикулы и приложили свои печати въ лагере Елисаветопольскаго округа при реке Курак въ лето отъ Рождества Христова 1805 / а по магометанскому же счисленію 1220 / мая месяца 14 дня.—

На подлинномъ подписано [illegible] печать [illegible].—

Подписалъ [illegible] генералъ отъ инфантеріи князь Цицiановъ

Съ журналомъ верно [illegible] Советникъ [illegible]

٢ - إعلان رئيس منظّمة الأمن والتعاون الأوروبّي OSCE في قمّة المنظّمة المنعقدة في لشبونه ديسمبر ١٩٩٦[1]

إنكم تعرفون جميعًا أنه لم يتم إحراز أي تقدّم على مدار العامين السابقين بشأن حل أزمة ناقورنو قاراباغ، ومسألة وحدة أراضي جمهورية أذربيجان. ومما يدعوني للأسف أن تبوء بالفشل جميع مجهودات الرئيس المساعد لمؤتمر مينسك في تقريب وجهات النظر بين الأطراف حول مبادىء التسوية.

هناك ثلاثة مبادئ اقترحهم الرئيس المساعد لمجموعة مينسك لابد وأن يكونوا جزءً من تسوية الأزمة في ناقورنو قاراباغ. وقد قامت جميع الدول الأعضاء في مجموعة مينسك بدعم تلك المباديء وهي:

- وحدة أراضي جمهوريتي أرمينيا وأذربيجان؛
- أن يكون الوضع القانوني لإقليم ناقورنو قاراباغ معرّفًا وفقًا لمعاهدة مبنية على حق تقرير المصير، ويُمنح على أساسها ناقورنو قاراباغ أكبر درجة من الحكم الذاتي في نطاق دولة أذربيجان؛
- ضمان الأمن لإقليم ناقورنو قاراباغ وجميع سكّانه، بما في ذلك الالتزامات المشتركة لتأمين انصياع جميع الأطراف في إطار التسوية؛

ويدعوني للأسف أيضًا أن دولةً واحدة مشاركة لم تقبل بذلك. فتلك المبادئ تحظى بدعم جميع الدول المشاركة.

وسوف يتم إدراج هذا البيان في وثائق قمة لشبونه.

---

(1) المصدر: OSCE Lisbon Document 1996; http:/www.osce.org/ documents/ mcs/1996/12/4049_en.pdf

٣ - أزمة ناقورنو قاراباغ في ضوء التعامل معها في مؤتمر منظّمة الأمن والتعاون الأوروبّي بمدينة مينسك. القرار ١٤١٦ لعام ٢٠٠٥[1]

١ - يأسف المجلس البرلماني لبقاء أزمة إقليم ناقورنو قاراباغ دون حل بعد مرور أكثر من عقد على بدء العدوان المسلح. ولايزال مئات الآلاف من السكان نازحين عن أماكن معيشتهم الأصلية، ويعيشون في ظروف بائسة. ولاتزال القوات الأرمينية وقوات الانفصاليين يفرضون سيطرتهم على الإقليم.

٢ - يعبر المجلس عن قلقه حول التحركات العسكرية وانتشار العداء العرقي الذي سبقه، مما أدى إلى الإقصاء العرقي وإنشاء مناطق وحيدة العرقية ليعكس بذلك مبدأ التطهير العرقي البغيض. كما يؤكّد المجلس أنّ الاستقلال وانفصال إقليم عن دولة لابد وأنّ يتمّ من خلال الإجراءات القانونية والسلمية فقط، بناءً على دعم ديمقراطي من قبل السكان لذلك الإقليم وليس من خلال إثارة أزمة مسلّحة تؤدّي إلى إقصاء عرقيّ وفرض واقع على الأرض بإلحاق الإقليم بدولة أخرى. ويكرر المجلس أنّ احتلال أراض أجنبية من قبل أحد الدول الأعضاء يعبر عن انتهاك جسيم لالتزامات تلك الدولة كعضو في المجلس الأوروبي، كما يؤكّد المجلس على حقّ الأشخاص النازحين من مناطق الأزمة في العودة لمنازلهم في أمان وكرامة.

٣ - يسترجع المجلس قرارات مجلس الأمن في الأمم المتحدة أرقام ٨٢٢ لعام ١٩٩٣ و٨٥٣ لعام ١٩٩٣، و٨٧٤ لعام ١٩٩٣، و٨٨٤ لعام ١٩٩٣، ويحث الأطراف على الالتزام بتلك القرارات، خاصة ما يتعلّق بوقف العدوان المسلح وسحب القوات العسكرية من أى أراض محتلة. كما

---

(1) المصدر: http://assembly.coe.int/Main.asp?link=/Documents/ AdoptedText/ ta05/ ERES1416.htm#_ftn1

يؤيد المجلس قرار مجلس الأمن في الأمم المتحدة رقم ٨٥٣ لعام ١٩٩٣ الذى يطالب جميع الدول الأعضاء بوقف كافة أشكال توفير الأسلحة والذخيرة للأطراف المتنازعة مما يؤدّى إلى تأجيج الأزمة أو استمرار الإحتلال.

٤ - يسترجع المجلس أيضًا أنّ كلا من أرمينيا وأذربيجان قد التزمتا - وقت انضمامهما للمجلس الأوروبي في يناير عام ٢٠٠١ - باللجوء للوسائل السلمية وحدها لحل الأزمة، والابتعاد عن أى تهديد باستخدام القوة تجاه الدول المجاورة. في الوقت نفسه فقد التزمت أرمينيا باستخدام تأثيرها المهم على ناقور نوقاراباغ لإيجاد حل للأزمة. ويناشد المجلس كلتا الحكومتين بتنفيذ تلك الالتزامات والابتعاد عن استخدام القوات المسلحة ضد بعضهما البعض والترويج للأعمال العسكرية.

٥ - يسترجع المجلس أن مجلس الوزراء التابع لمجلس الأمن والتعاون الأوروبي CSCE قد وافق في هلسنكي في مارس عام ١٩٩٢ على عقد مؤتمر في مدينة مينسك للمساهمة بتكوين بيئة صالحة للتفاوض من أجل حل سلمي للأزمة. واتفق في ذلك الوقت كل من أرمينيا وأذربيجان وبيلاروسيا وجمهوريتي التشيك والسلوفاك الفيدرالية سابقًا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وروسيا الاتحادية والسويد وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية على المشاركة في المؤتمر. ويدعو المجلس تلك الدول لزيادة مجهوداتها من أجل التوصل لحل سلمي للأزمة. ويدعو الوفود الوطنية للمجلس بغرض كتابة تقرير سنوى للمجلس بشأن أنشطة حكوماتهم بهذا الصدد. بهذا الهدف يطلب المجلس من مكتبه إنشاء لجنة مخصصة لهذا الغرض تتضمن رؤساء تلك الوفود الوطنية إلى جانب شخصيات أخرى.

٦ - يشيد المجلس بالمجهودات المتناهية لمساعدى الرؤساء في مجموعة مينسك والمندوب الشخصي للرئيس المفوض لمجلس الأمن والتعاون الأوروبي OSCE، وبخاصة إلى مجهوداتهم في التوصل لوقف لإطلاق

النار في مايو عام ١٩٩٤، ومراقبتهم لوقف إطلاق النار منذ ذلك الوقت. ويطالب المجلس مساعدى الرؤساء في مجموعة مينسك في مجلس الأمن والتعاون الأوروبي OSCE باتّخاذ خطوات فورية لبدء مفاوضات سريعة للتوصل لاتفاق سياسي لحل الأزمة المسلحة، ويضمن تطبيقه وقف العواقب الوخيمة للأزمة لجميع الأطراف، ويسمح بانعقاد مؤتمر مينسك. ويطالب المجلس أرمينيا وأذربيجان بالاستفادة من عملية مينسك التابعة لمجلس الأمن والتعاون الأوروبي OSCE، واستغلال مجموعة مينسك في تبادل عروض بناءة للحل السلمي للأزمة وفقًا للقواعد المتبعة ومبادئ القانون الدولي.

٧ - يسترجع المجلس أنّ أرمينيا وأذربيجان هما أطراف وقّعت على ميثاق الأمم المتحدة، ووفقًا للمادة رقم ٩٣، الفقرة ١ من الميثاق فإنّ الواقع يملي على الأطراف اللجوء لقانون محكمة العدل الدولية. لذلك فإن المجلس يقترح أنه في حالة فشل المفاوضات برعاية مساعدى الرؤساء في مجموعة مينسك، فإن على أرمينيا وأذربيجان اللجوء لمحكمة العدل الدولية وفقًا للمادة ٣٦، الفقرة ١ من قانون المحكمة.

٨ - يطالب المجلس أرمينيا وأذربيجان باحتضان سياسة التوافق بين بعضهم البعض عن طريق تفعيل التعاون البرلماني الثنائي في نطاق المجلس، ومن خلال أشكال أخرى كلقاءات متحدثي البرلمانات لرباعي القوقاز. كذلك فإن المجلس ينصح بأن يلتقي وفدا البلدين أثناء الجلسات الفرعية للمجلس للإطلاع على التقدم الذى تم إحرازه على جبهة التوافق.

٩ - يطالب المجلس حكومة أذربيجان بإقامة اتصالات غير مشروطة مسبّقا مع المندوبين السياسيين لكلا المجتمعين في إقليم ناقورنو قاراباغ بشأن مستقبل وضع الإقليم. وقد تمّ الإعداد للمساهمة بالتسهيلات لتلك الاتصالات في ستراسبورغ، كما تم الإعلان عن ذلك شفهيًا في مناسبات سابقة بحضور الجانب الأرميني.

١٠ - استرجاعًا للتوصية رقم ١٥٧٠ لعام ٢٠٠٢ بشأن أوضاع اللاجئين

والنازحين في أرمينيا وأذربيجان وجورجيا يطالب المجلس جميع الدول الأعضاء والمراقبين بتقديم يد العون والمساعدات الإنسانية لمئات الآلاف من الأشخاص النازحين نتيجة للعدوان المسلّح والإقصاء العرقي للأرمن من أذربيجان وللآذريين من أرمينيا.

١١ - يشجب المجلس أي تعبير عن الكراهية في وسائل الإعلام لأرمينيا أو أذربيجان. ويطالب المجلس أرمينيا وأذربيجان باحتضان سياسة التوافق، وبناء الثقة والتفاهم المتبادل بين الشعبين من خلال المدارس والجامعات والإعلام. وبدون هذا التوافق سوف تقف الكراهية وعدم الثقة حائلاً دون الاستقرار في المنطقة. وقد تؤدى إلى عنف جديد. إن أي استقرار دائم في الإقليم لابد وأن يسبقه وتحيط به عملية توافق كهذه.

١٢ - يطالب المجلس الأمين العام للمجلس الأوروبي بوضع خطة عمل خاصة موجّهة لعمليات التوافق المتبادل لدعم أرمينيا وأذربيجان، ووضع هذا القرار في الاعتبار وقت اتخاذ القرار بشأن العمل الخاص بأرمينيا وأذربيجان.

١٣ - يطالب المجلس مجلس شيوخ السلطات المحلية والإقليمية بالمجلس الأوروبي بمساعدة النواب المنتخبين محليًا في أرمينيا وأذربيجان في إقامة اتصالات وتعاون إقليمي.

١٤ - يعتزم المجلس تحليل الآليات الموجودة لحل الأزمة في نطاق المجلس الأوروبي، وخاصة في إطار المعاهدة الأوروبية لفض المنازعات سلميًا، وذلك بغرض إضافة آليات أفضل للدول الأعضاء لفض الأزمات الثنائية سلميًا، وكذلك المنازعات الداخلية التي تتضمّن مجتمعات إقليمية أو محلية أو سلطات قد تهدد حقوق الإنسان والاستقرار والسلام.

١٥ - يعتزم المجلس الاستمرار في مراقبة الحل السلمي لتلك الأزمة بشكل منتظم. كما قرر العودة لمناقشة ذلك الموضوع في الجلسة الجزئية الأولى عام ٢٠٠٦.

٤ - مقتطفات من ميثاق الأمم المتّحدة

الفصل الأول

"حول حل المنازعات حلاً سلمياً"

المادة ٣٣

١ - يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر أن يلتمسوا حله بادئ ذى بدء من خلال المفاوضات والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجأوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارهم.

٢ - يدعو مجلس الأمن أطراف النزاع إلى القيام بتسوية ما بينهم من النزاع بتلك الطرق إذا رأى ضرورة ذلك.

المادة ٣٤

لمجلس الأمن الحق فى فحص أى نزاع أو أى موقف قد يؤدى إلى احتكاك دولي، أو قد يثير نزاعا لكي يقرر ما إذا كان استمرار هذا النزاع أو الموقف من شأنه أن يعرض للخطر السلم والأمن الدولي.

الفصل السابع

"حول التدابير المتخذة في حالات تهديد السلم والإخلال به ووقوع العدوان"

المادة ٣٩

يقرر مجلس الأمن ما إذا كان قد وقع تهديد للسلم أو إخلال به، أو كان ما وقع عملا من أعمال العدوان، ويقدم في ذلك توصياته أو يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير طبقًا لأحكام المادتين ٤١ و٤٢ لحفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته إلى نصابه.

المادة ٤٠

منعًا لتفاقم الموقف، لمجلس الأمن الحق؛ قبل أن يقدم توصياته أو يتخذ التدابير المنصوص عليها في المادة ٣٩؛ فى دعوة المتنازعين للأخذ بما يراه ضروريًا أو مستحسنًا من تدابير مؤقتة، ولا تخل هذه التدابير المؤقتة بحقوق المتنازعين ومطالبهم أو بمركزهم، وعلى مجلس الأمن أن يضع فى اعتباره عدم أخذ المتنازعين بهذه التدابير المؤقتة.

المادة ٤١

لمجلس الأمن أن يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير التي لا تتطلب استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته، وله الحق أن يطلب من أعضاء "الأمم المتحدة" تطبيق هذه التدابير، ويجوز أن يكون من بينها قطع الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفا جزئيًا أو كليا، وقطع العلاقات الدبلوماسية.

المادة ٤٢

إذا رأى مجلس الأمن أن التدابير المنصوص عليها في المادة ٤١ لا تفي بالغرض المطلوب، أو ثبت أنها لم تف به، جاز له أن يتخذ عبر القوات الجوية والبحرية والبرية من الأعمال ما يلزم لحفظ السلم والأمن الدولي، أو لإعادته إلى نصابه. ويجوز أن تتناول هذه الأعمال المظاهرات والحصر والعمليات الأخرى من خلال القوات الجوية أو البحرية أو البرية التابعة لأعضاء "الأمم المتحدة".

[تعليق الكاتب: من الواضح أن الإمكانيات القانونية المفتوحة لمنظمة الأمم المتحدة تجاه "العدوان" معرّفة بإسهاب شديد، وأنها تُستخدم بشكل كامل في تردد شديد إذا استخدمت من الأساس تجاه "المعتدين" الجدد]

٥ - حكّام يريفان (الخانات)[1]

١ - أمير سعد – نهاية القرن الرابع عشر -١٤١٠

٢ - بير حسين، إبن أمير سعد – بداية من ١٤١٠

٣ - بير ياجوب، إبن بير حسين -١٤٢٠

٤ - عبدول، إبن بير حسين -١٤٣٠

٥ - أُزون حسن -١٤٧١

٦ - يعقوب بك - جرى تعيينه بأمر من جاهان شاه -١٤٤٠

٧ - حسن علي جاراجويون – بداية من ١٤٦٠

٨ - حسن بك حفيد باياندور - ١٤٧٥

٩ - ديف سلطان روملو - بداية من ١٥١٥

١٠ - حسين خان سلطان – حتى ١٥٥٠

١١ - شاه جولو سلطان أوستاجالي -١٥٥٠ -١٥٧٥

١٢ - لابا باشا المسمى جارا مصطفى من حكم السلطان مراد -١٥٧٧

١٣ - محمود خان طوغماج، من حكم خودافيند شاه -١٥٧٦ -١٥٨٣

١٤ - فرحات باشا، أثناء حكم السلطان مراد -١٥٨٣

١٥ - محمد شريف باشا - حتى ١٦٠٤

١٦ - أميرهون خان خانجار، أثناء حكم الشاه عباس -١٦٠٥ -١٦٢١

١٧ - تاهمز جوكو إبن أميرهون -١٦٣٥

---

(1) قام بإعداد القائمة القس أوجانس شاه خاتون، طالع Armyanskaya Sovetskaya Entsiklopediya (Armenian Soviet Encyclopaedia), vol. 3 Erivan 1977, p.751.

١٨ - مورتوز باشا، خلال حكم السلطان مراد -١٦٣٥

١٩ - كالبالي خان -١٦٣٦ -١٦٣٩

٢٠ - محمد خان تشاجاتا كوتوك -١٦٣٩ -١٦٤٨

٢١ - خوسروف خان -١٦٤٨ -١٦٥٢

٢٢ - محمد جولو خان، إبن لادا -١٦٥٢ -١٦٥٦

٢٣ - نجف جولو خان -١٦٥٦ -١٦٦٣

٢٤ - عباس جولو خان، إبن أميرهون -١٦٦٣ -١٦٦٦

٢٥ - صافي جولو خان -١٦٦٦ -١٦٧٤

٢٦ - ساريخان بيي - بديلاً لمدة عامين -١٦٧٤ -١٦٧٥

٢٧ - صافي جولو خان، إبن رستم خان من تبريز - ١٦٧٥ -١٦٧٩

٢٨ - زالخان -١٦٧٩ -١٦٨٨

٢٩ - مورتوزجولو، إبن محمد رضا خان من ناختشوان -١٦٨٨ -١٦٩١

٣٠ - محمد جولو خان -١٦٩١ -١٦٩٤

٣١ - زوهراب خان -١٦٩١[1]

٣٢ - فارزالي خان، حفيد أميرهون (أثناء حكم السلطان أحمد) - ١٦٩٤ -١٧٠٠

٣٣ - زهراب خان -١٧٠٠ -١٧٠٥، عبدالمحمد خان - ١٧٠٥ -١٧٠٩[٢]

٣٤ - ميهرالي خان -١٧٠٩ -١٧١٩

٣٥ - علي جولو خان -١٧١٩ -١٧٢٥

٣٦ - رجب باشا -١٧٢٥ -١٧٢٨

٣٧ - إبراهيم باشا ومصطفى باشا -١٧٢٨ -١٧٣٤[3]

---

(1) شاه خاتون تعني أنه كان هناك اثنان من خانات يريفان في الوقت نفسه في ١٦٩١

(2) مسجلة بهذا الشكل في شاه خاتون.

(3) شاه خاتون تعني أن الإثنين كانا يحكمان في الوقت نفسه.

٣٨ - علي باشا -١٧٣٤

٣٩ - حاجي حسين باشا، مستشار علي باشا -١٧٣٤ -١٧٣٥[1]

٤٠ - محمد جولو خان -١٧٣٥ -١٧٣٦

٤١ - بير محمد خان -١٧٣٦

٤٢ - خليل خان -١٧٥٢ -١٧٥٥

٤٣ - حسن علي خان جاجار -١٧٥٥ -١٧٦٢

٤٤ - حسين علي خان، أخو حسن علي خان -١٧٦٢ -١٧٨٣

٤٥ - غلام علي خان، إبن حسين علي خان -١٧٨٣ -١٧٨٤

٤٦ - محمد خان، أخو غلام علي خان -١٧٨٤ -١٨٠٥

٤٧ - مهدي جولو خان -١٨٠٥ -١٨٠٦

٤٨ - محمد خان مارهالينسكي -١٨٠٦ -١٨٠٧

٤٩ - حسين خان خانجار وأخوه حسن خان -١٨٠٧ -١٨٢٧

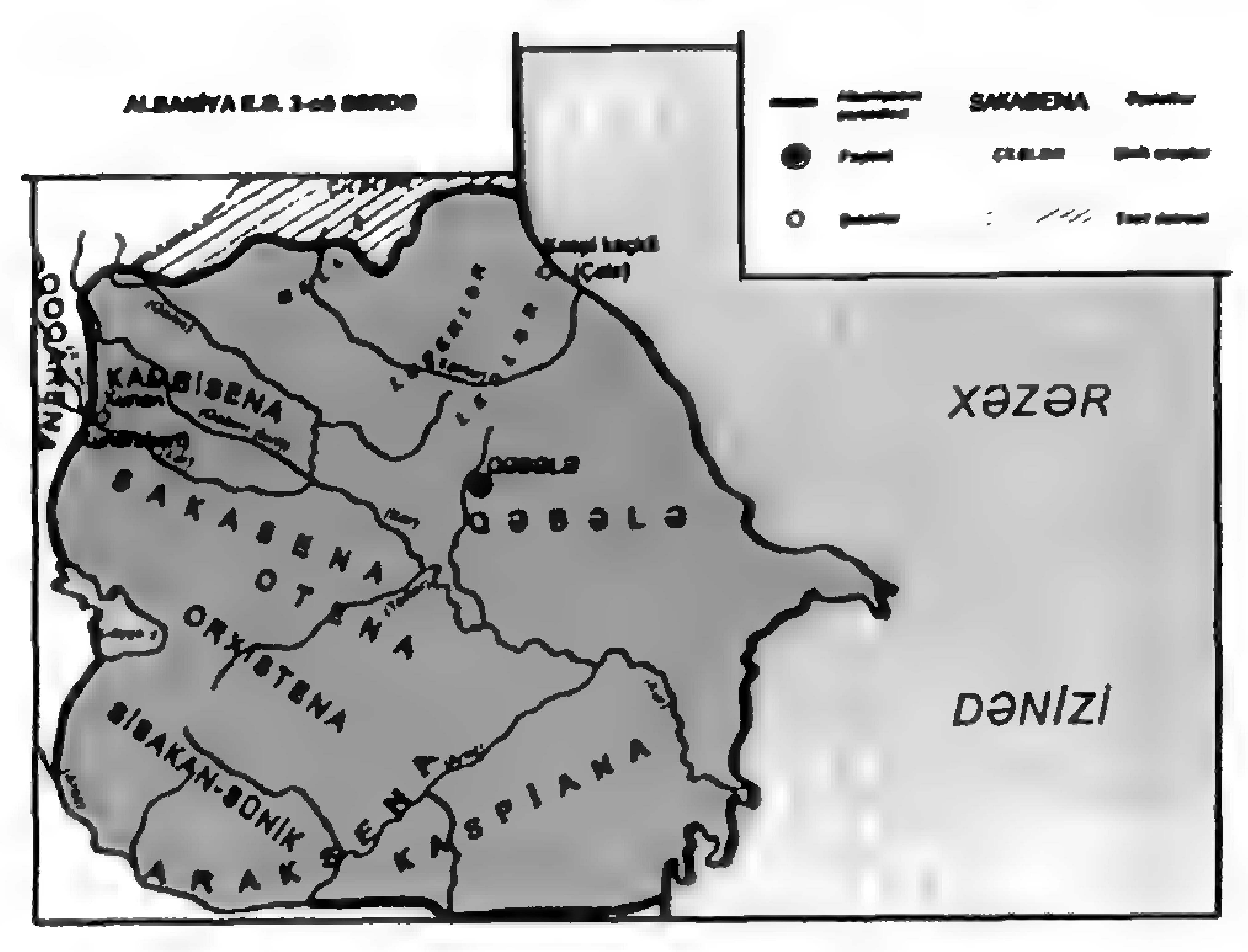
[تعليق الكاتب: من الواضح عدم وجود أية آثار أرمينية في قائمة حكام خانات يريفان في فترة ٥٠٠ عام.[٢]]

---

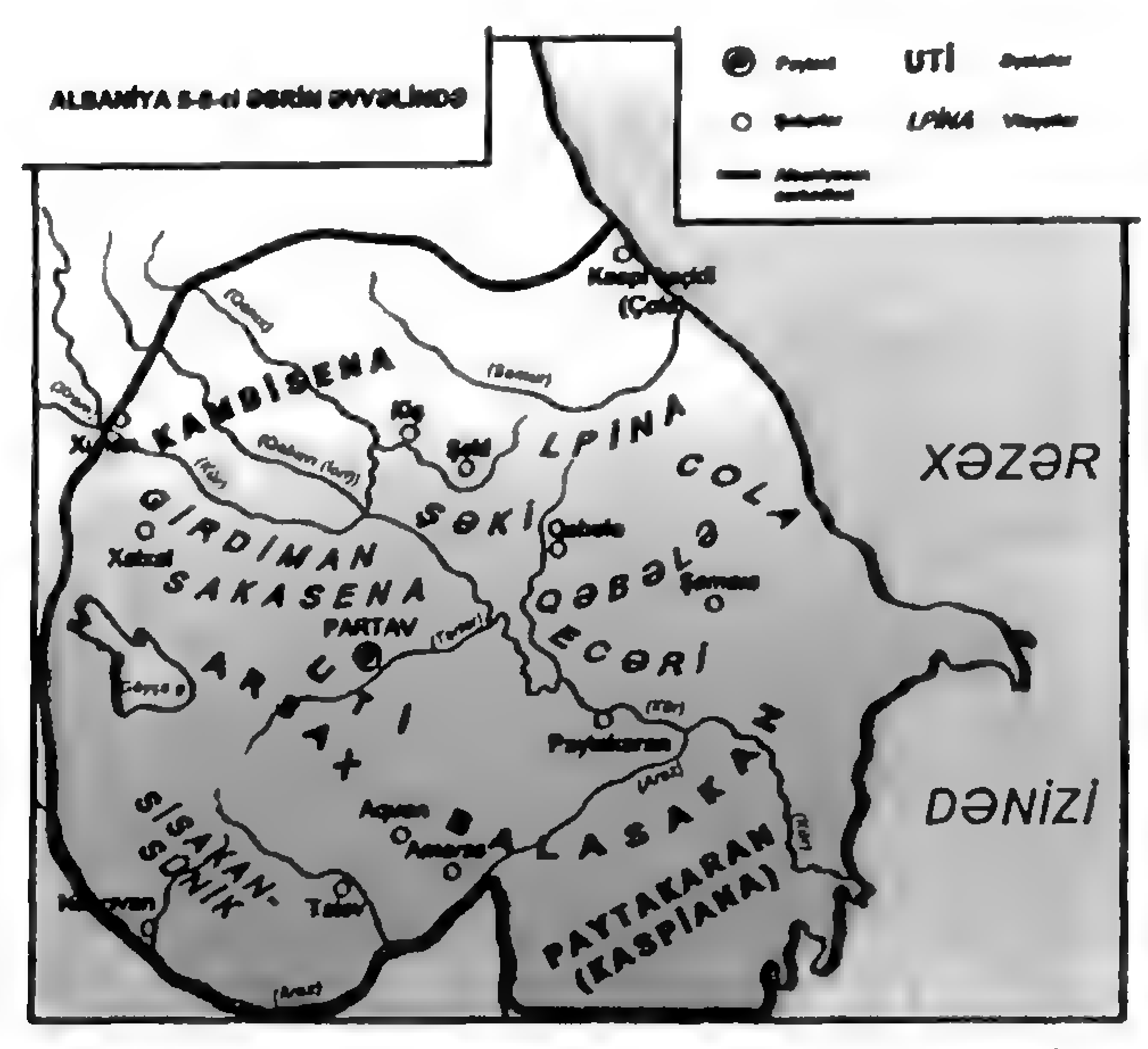
(1) لا يزال السبب غير واضح في إدراج ذلك المستشار في القائمة.

(2) للتأكيد "فالتفسير التاريخي" ليس حاسمًا في حل الأزمات ولكن التاريخ يقف كمرجع موضوعي ولا يمكن استبعاده كليًا. طالع Kurbanov, E.:Mezhdunarodnoe pravo o samoopredelenii i konflikt v Nagorno Karabakhe [International Law on Self-Determination and the Conflict in Nagorno-Karabakh], in: Ethno-political Conflicts in the Trans caucasus: Their Roots and Solutions, Univ. of Maryland. Maryland1997; Kohn. H: Nationalism: Its Meaning and History, Princeton, NJ: Van Nostrand, rev. ed. 1965; S.Golberg notes (in his book Pride of Small Nations: The Caucasus and post-Soviet Disorder. Zed Books, NJ: 1994, p. 172) وتلك أحد المشاكل في حل أزمة ناقورنو قاراباغ وهي أن كلا الطرفين يعتقد بأفضلية تفسيراته التاريخية حتى مع إشكالية ذلك بالمقارنة مع مبادئ القانون الدولي.

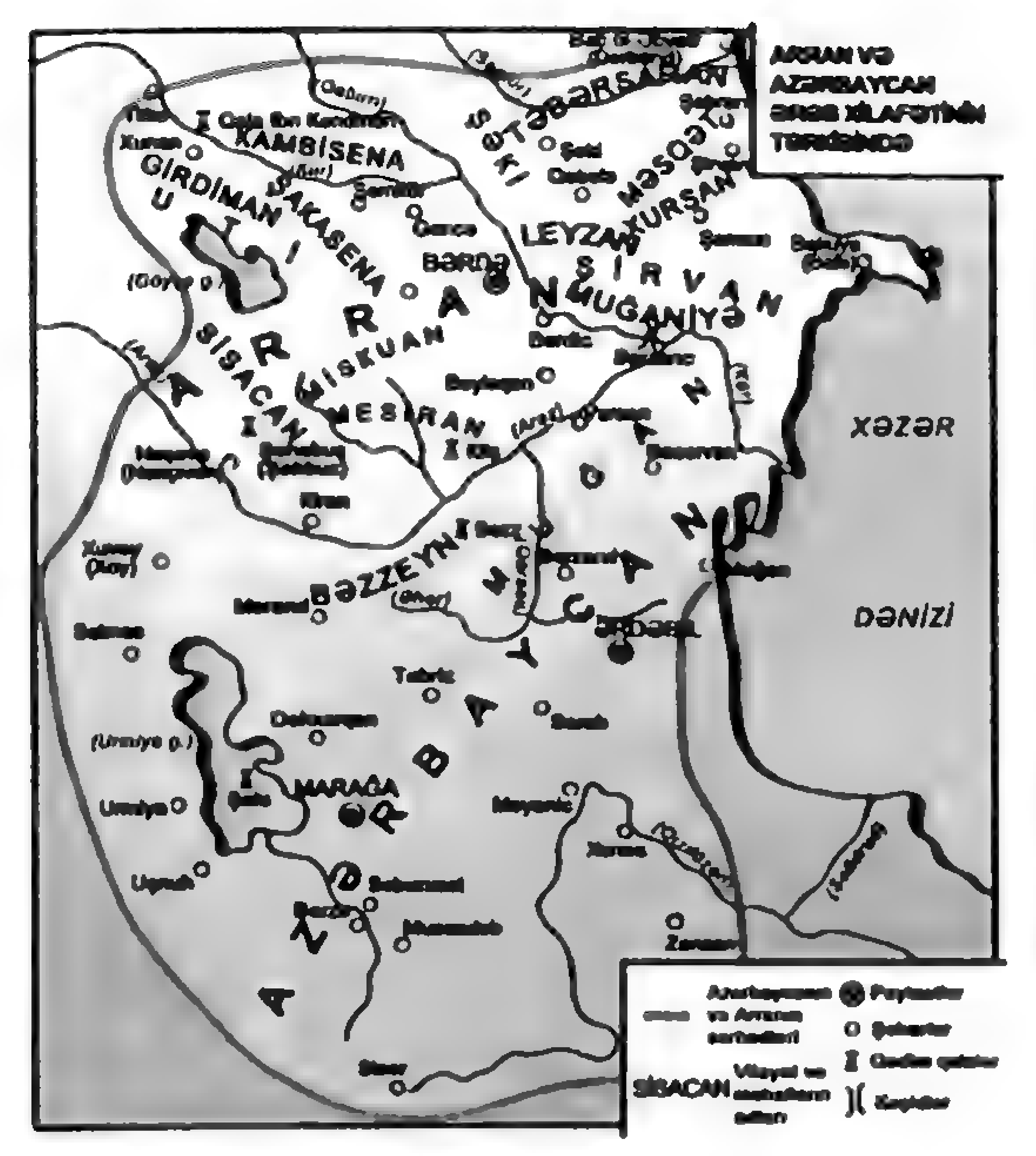
خرائط



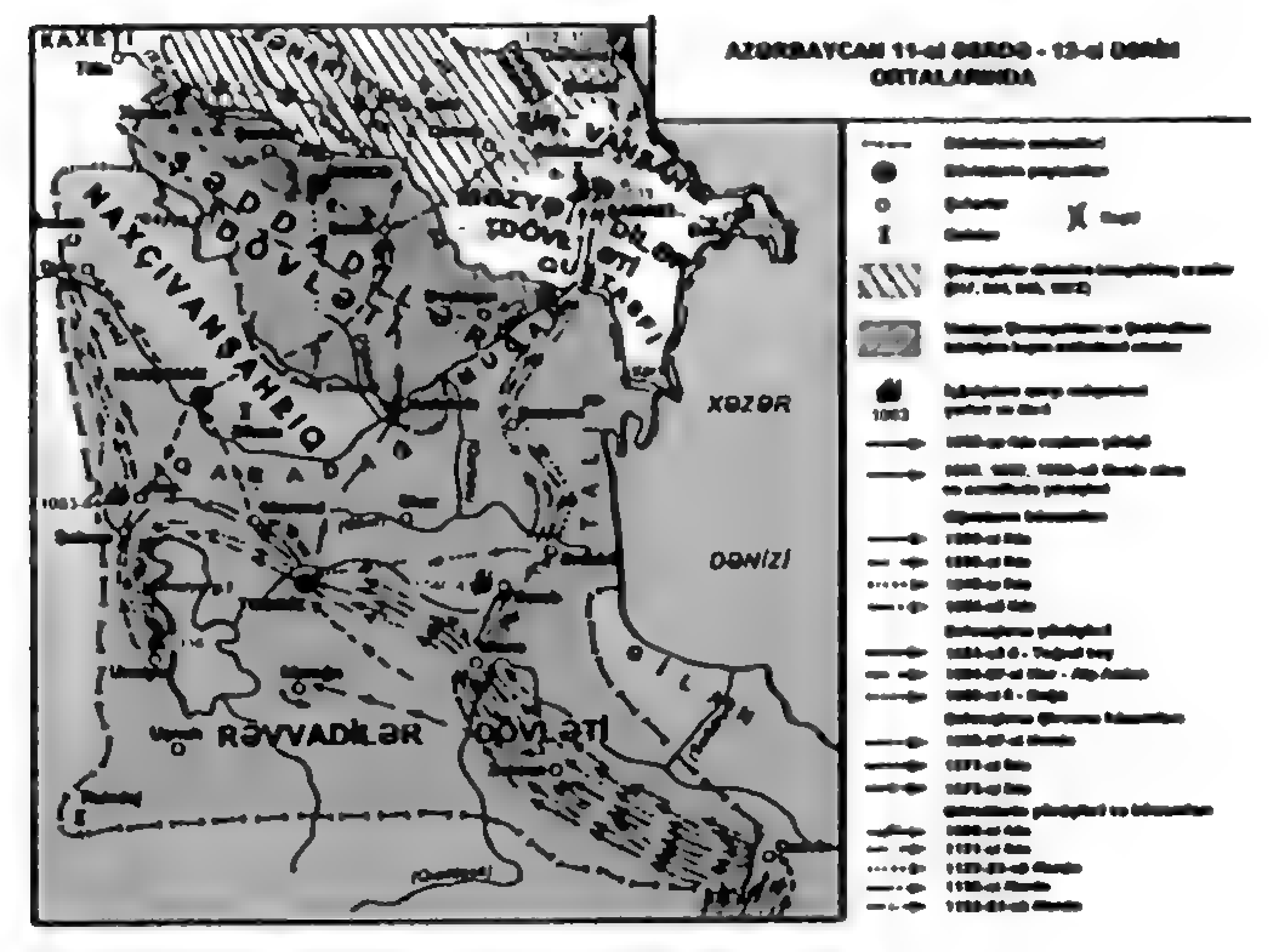
١ – ألبانيا القرن الثالث قبل الميلاد



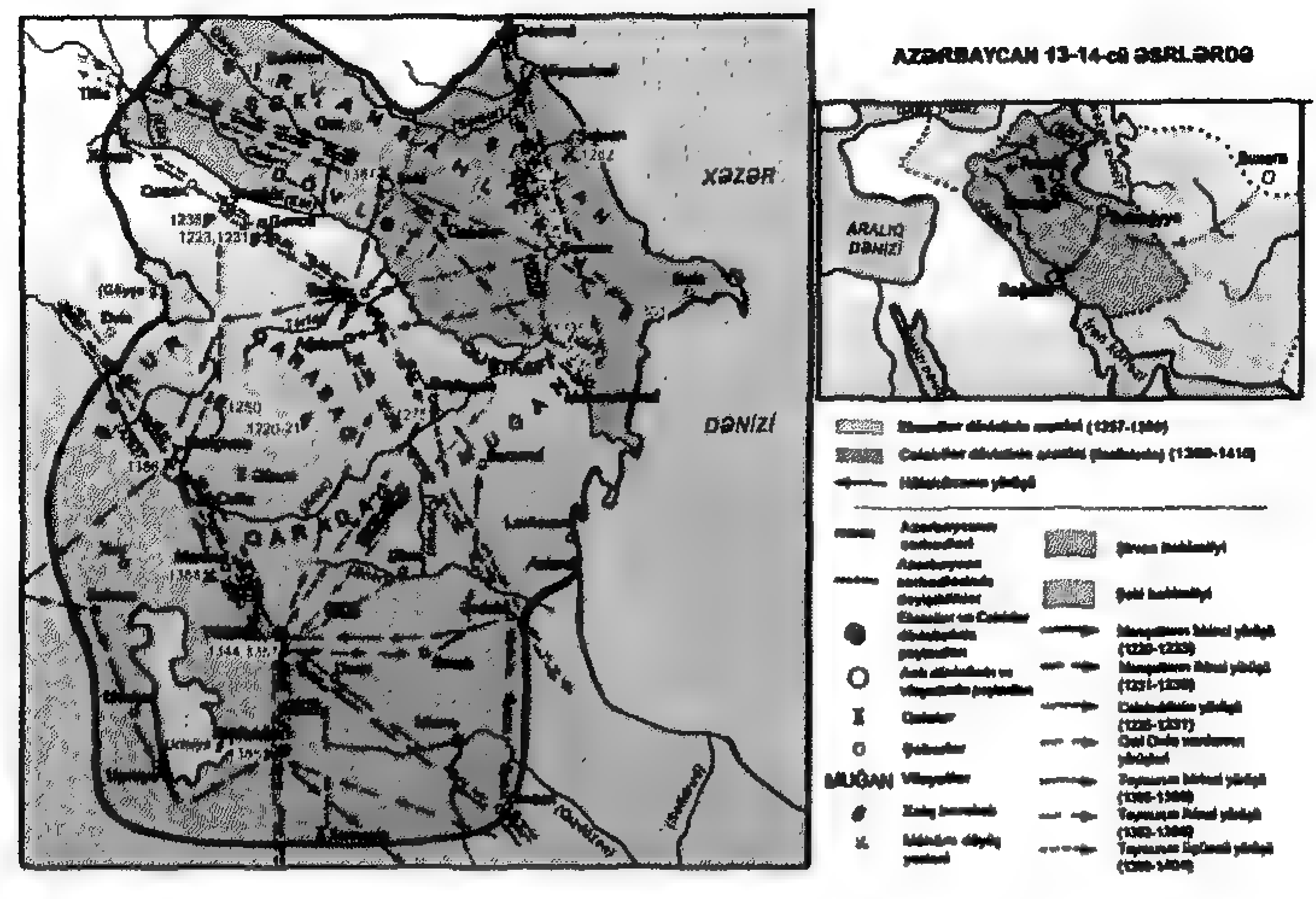
٢ – ألبانيا القرن الخامس قبل الميلاد وفي بداية القرن الثامن



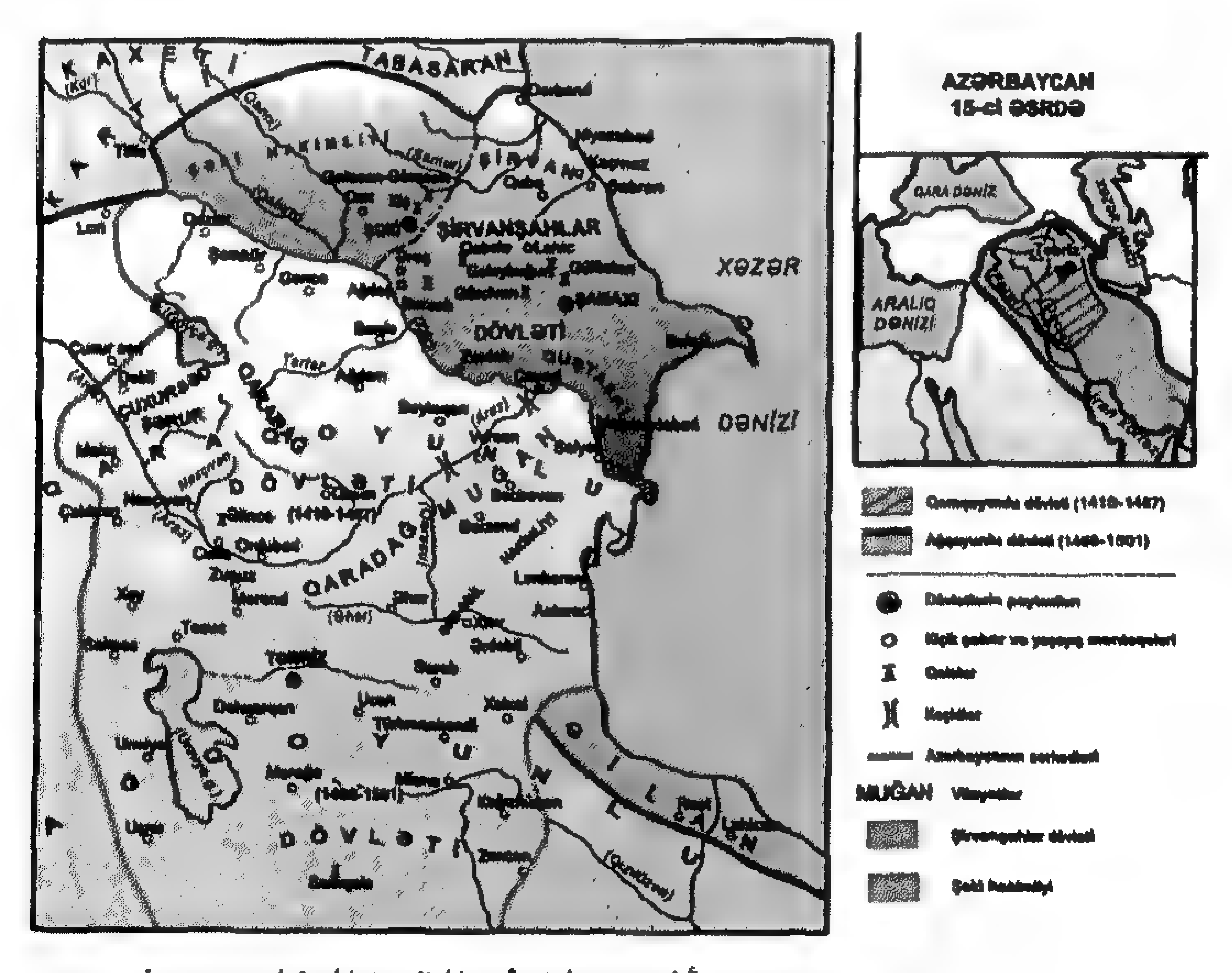
٣ - أذربيجان وآران تحت الاحتلال العربي



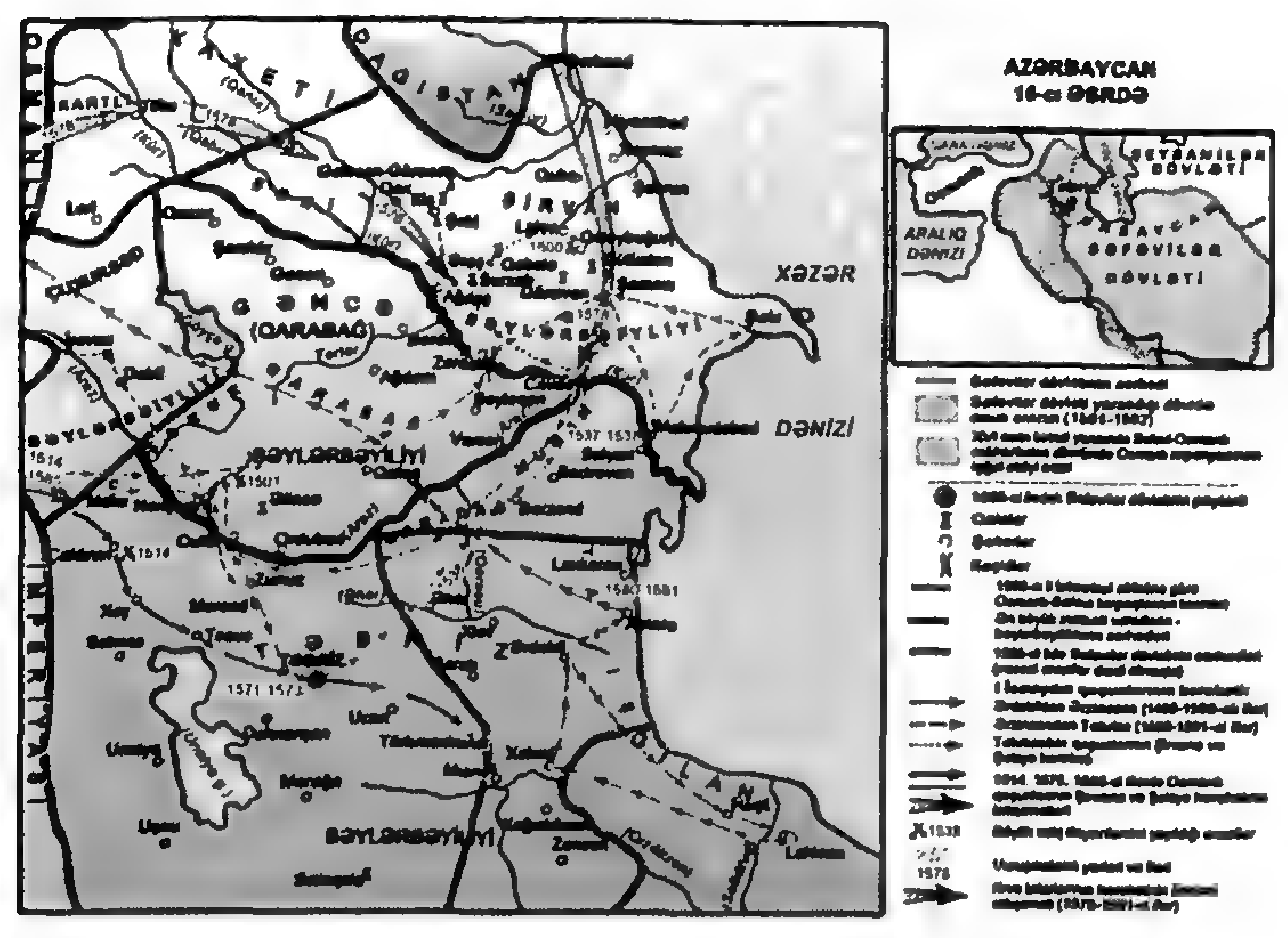
٤ - أذربيجان في القرن الحادي عشر
ومنتصف القرن الثاني عشر



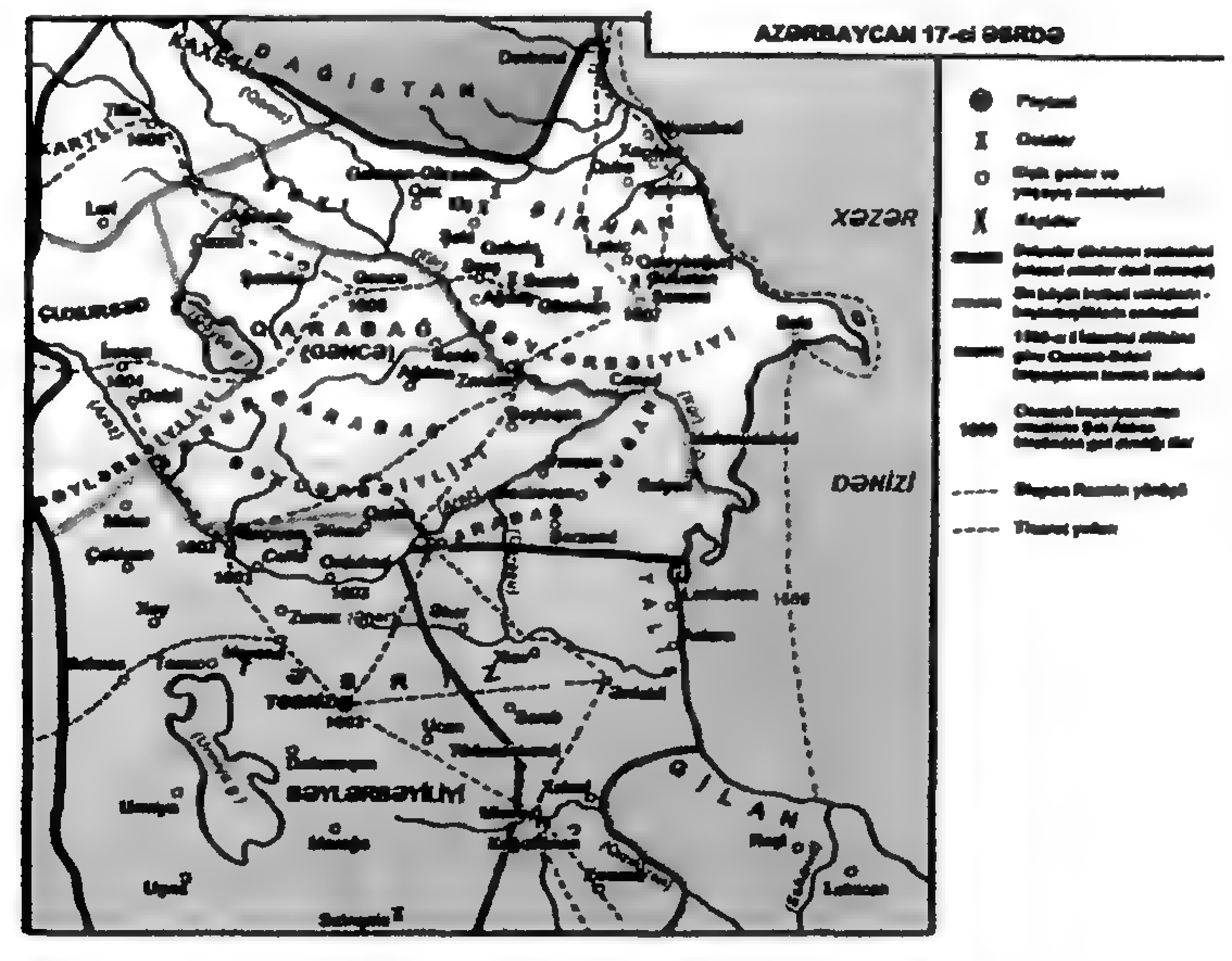
٥ - أذربيجان في القرنين الثالث عشر والرابع عشر



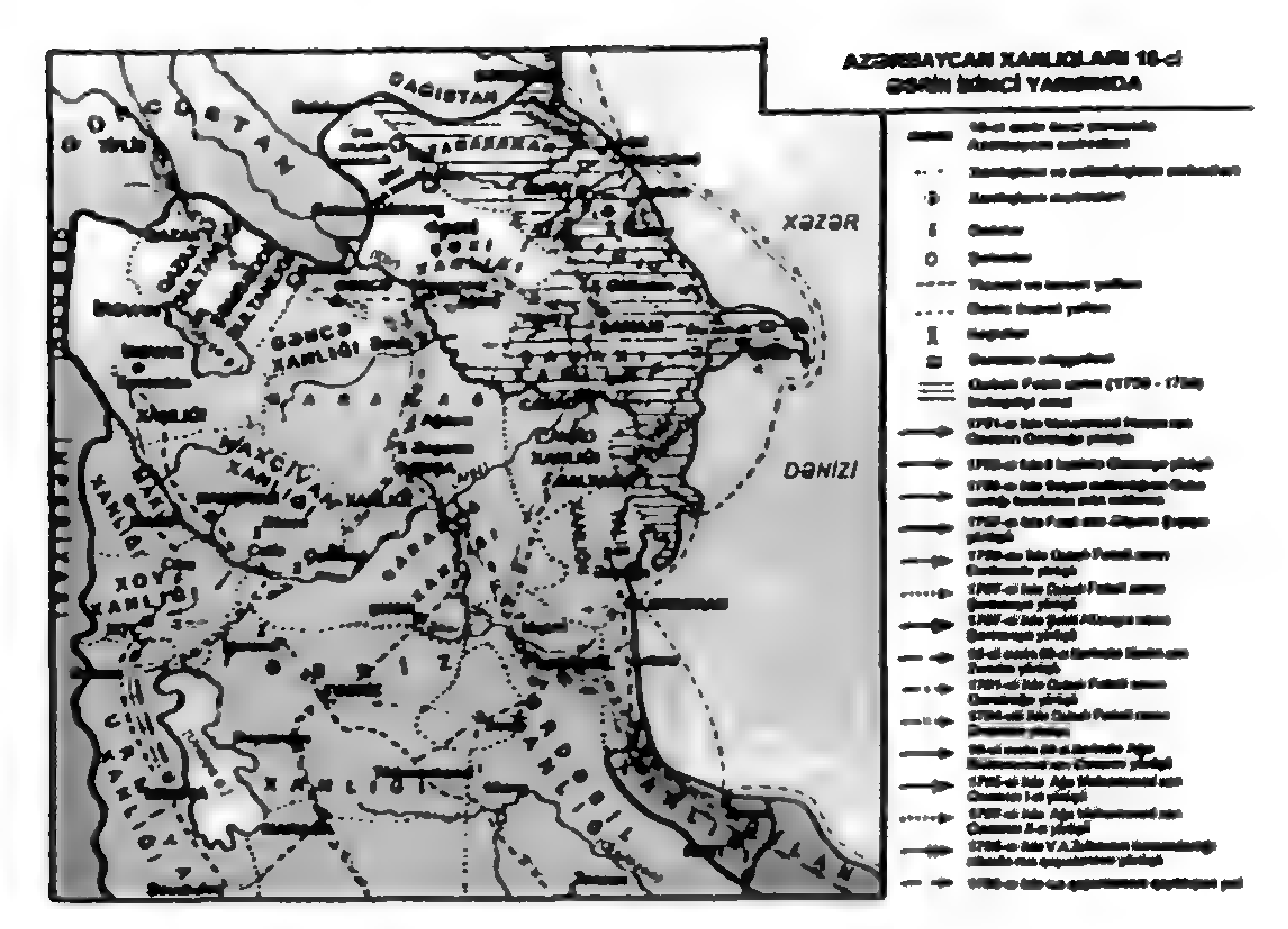
٦ - أذربيجان في القرن الخامس عشر



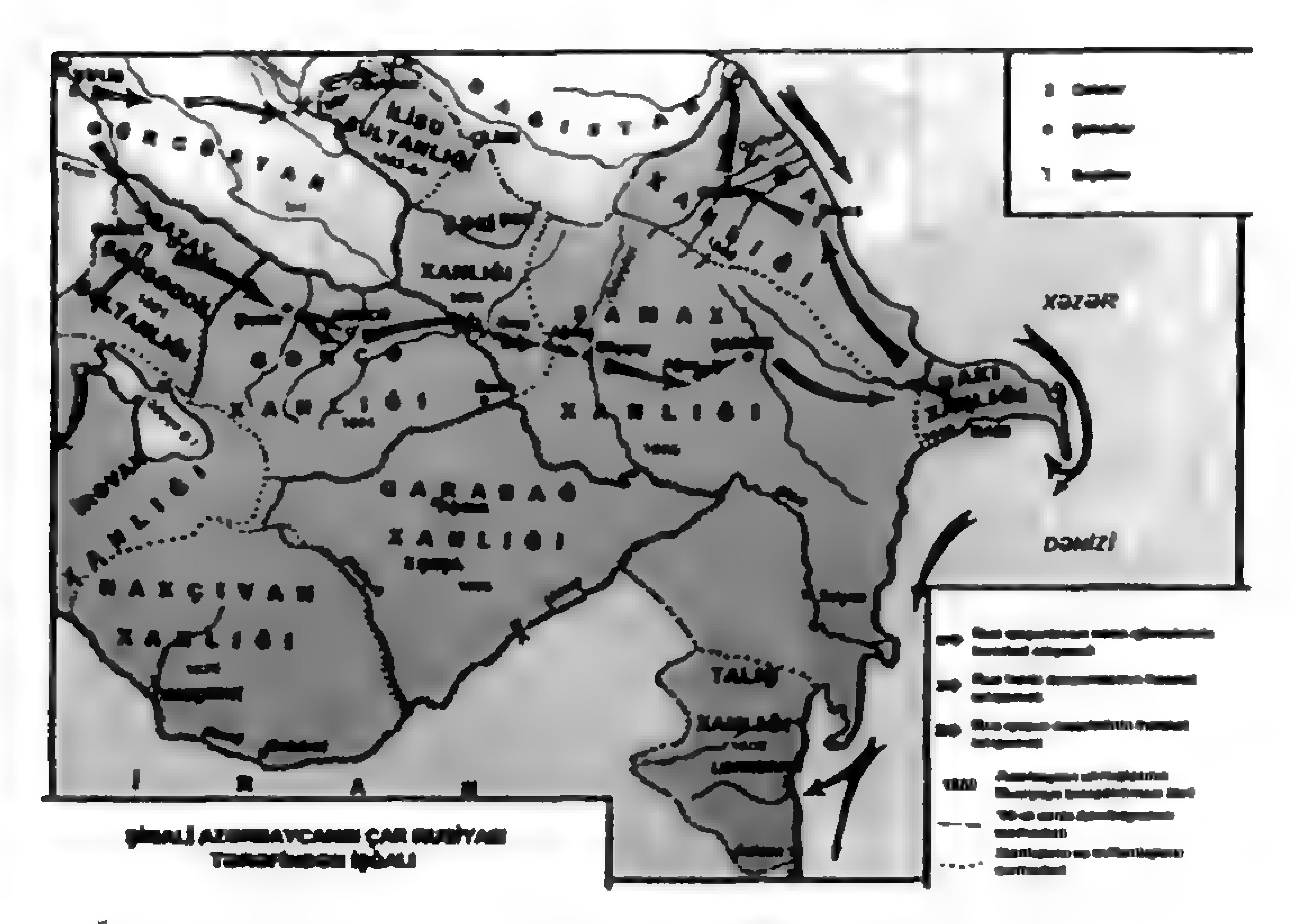
٧ – أذربيجان في القرن السادس عشر



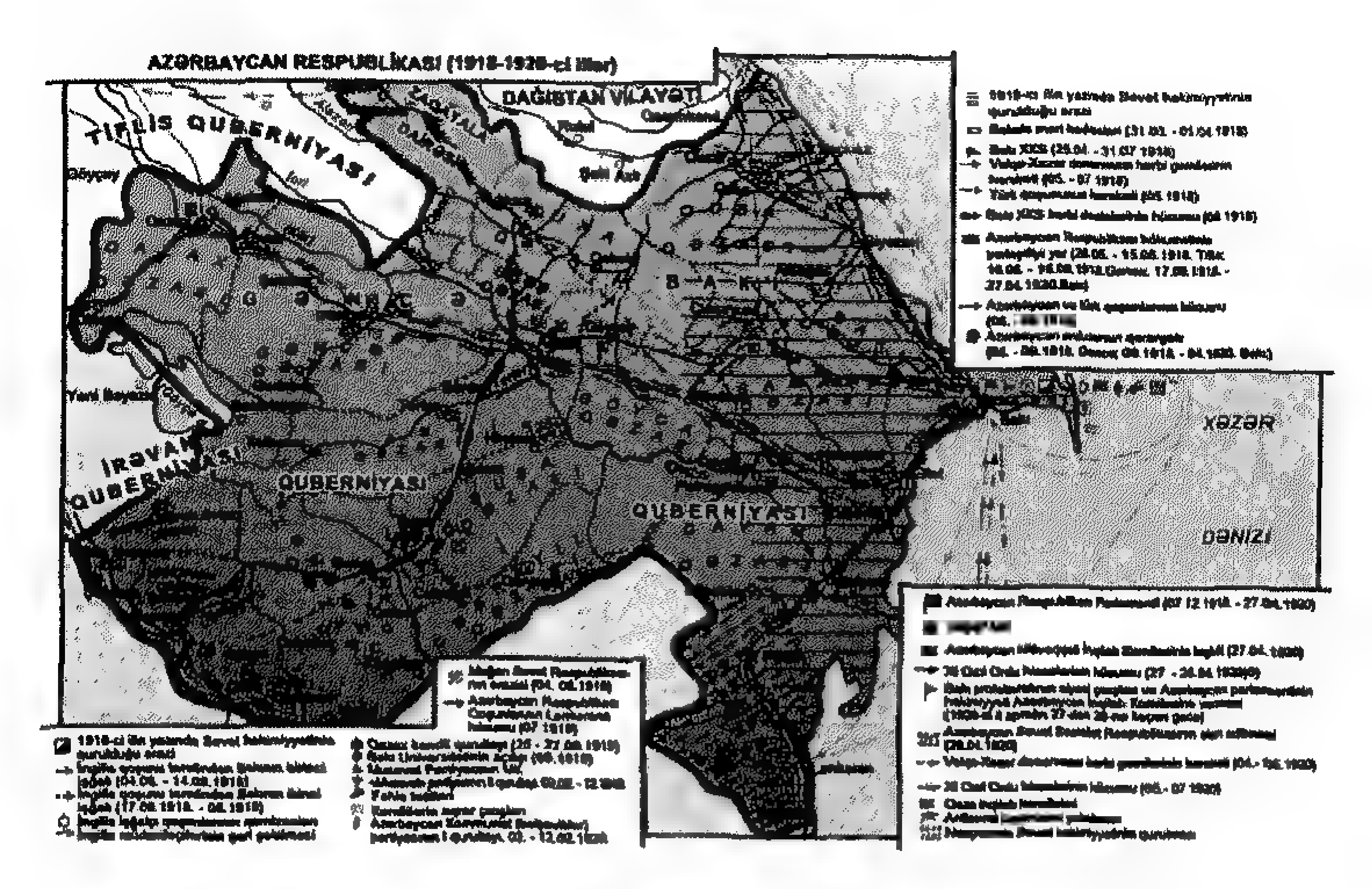
٨ – أذربيجان في القرن السابع عشر



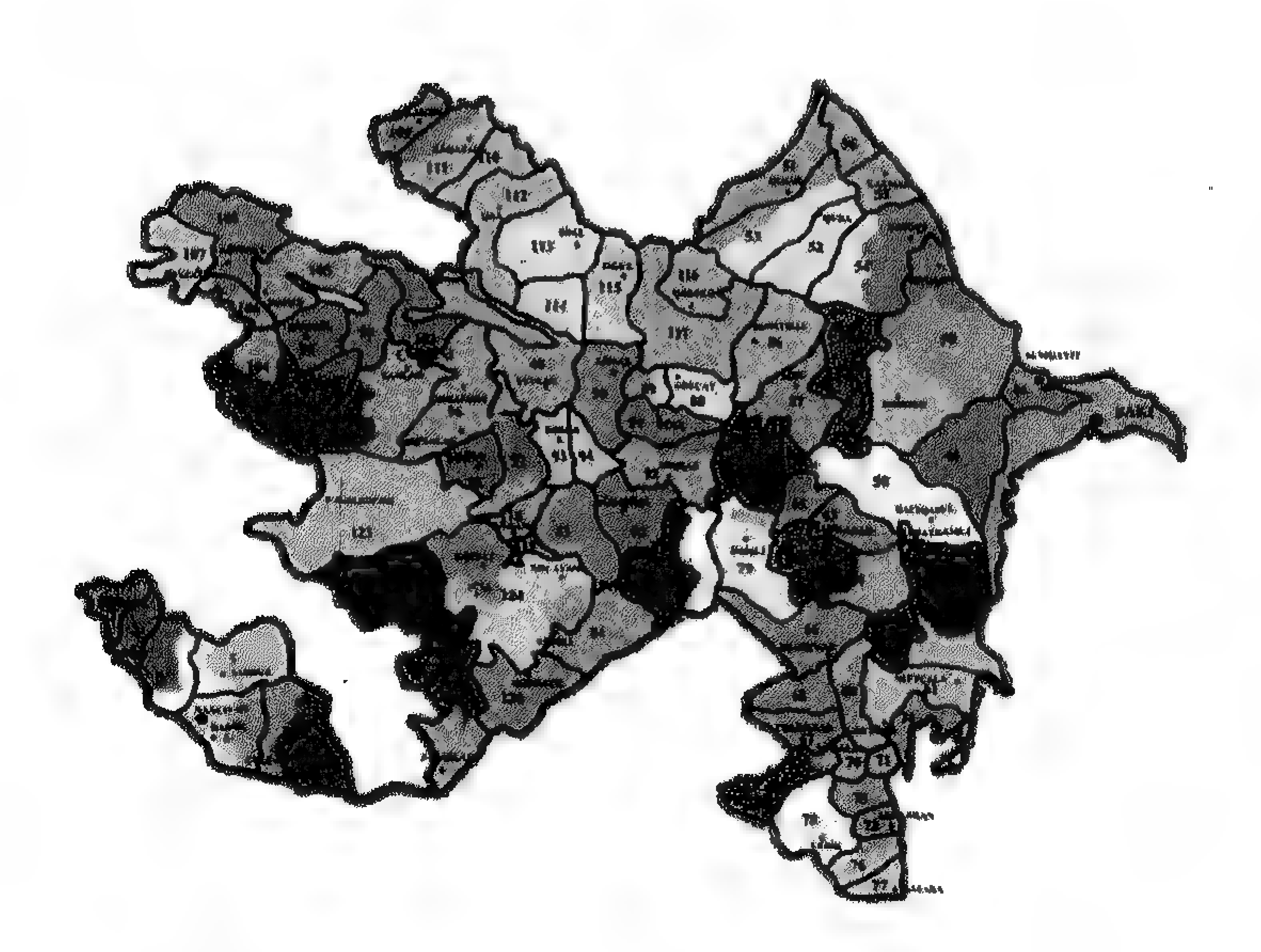
٩ – خانات أذربيجان في النصف الثاني من القرن الثامن عشر



١٠ – اجتياح أذربيجان من قبل الامبراطورية القيصرية الروسية



١١ – جمهورية أذربيجان الديمقراطية
(١٩١٨ – ١٩٢٠)



١٢ – جمهورية أذربيجان الديمقراطية (التقسيم الإداري)



١٣ - نتائج العداون الأرميني

المهرجون الأرمن في الطريق إلى أذربيجان.



تمثال وقد سُطر أسفله : مئة وخمسون عاماً من التهجير ،في أجدارا (مارزاكيرت) عام ١٩٧٨ .



تمثال التهجير الأرميني في أجدارا (ماردكيرت) عام ١٩٨٧، وقد مُحيت السطور أسفل النصب التذكاري.

المراجع

Alstadt, A.: The Azerbaijani Turks. Power and Identity under Russian rule. Stanford 1992.

Archive collection "Akty Kavkazkoj arkheograficheskoj komisii" (AKAK), (Files of the Archeographical Commission), vol.2, Tbilisi 1868, document 1387.

Armyanskaya Sovetskaya Entsiklopediya (Armenian Soviet Encyclopedia) vol.3, Erivan 1977.

Atkin, M.: Russia and Iran 1780-1828. Minneapolis 1980.

Avalov, Z.: Nezavisimost Gruzii v mezhdunarodnoi politike (Geogia's Independence in International Politics).Paris 1924.

Azerbaydzhanskaya SSR, Verkhovniy Sovet: Zayavlenie Komissii po rassledovaniu sobitiy, imevshikh mesto v gorode Baku 19-20 Yanvarya 1990 (Azberbaijani Soviet Republic, Supreme Soviet: Declaration on the Investigations into the Events in the City of Baku on January 19-20, 1990, Baku 1990).

Balaev, A.: Karabakh ot perioda nezavisimosti ADR k sovetskoy avtonomii (Karabakh in the Period from the Independence of the ADR to Soviet Autonomy), in: IRS Moscow. No.2-3(14-15) 2005.

Balaev, A.:Azerbaydzhanskaya Demoklraticheskaya Respublika (The Azerbaijani democratic Republic) Baku 1991.

Bayandurlu, I. Armyanskiy terror protiv "malenkoy GermaniI" (Armenian Terror vs. "Little Germany", in: "Zerkalo" (The Mirror), Baku, September8, 2006.

BBC Radio, www.bbc.co.uk, December 11, 2006.

Bershche, A.: Fatali-Shah i ego deti (Fatali Shah and his Children), vol.50, 1886.

Bolshaya Sovetskaya Entsiklopedia (Major Soviet Encyclopedia), Moscow 1926.

Bournoutian, G.A: The Ethnic Composition and the Socio-Economic Condition of Eastern

Armenia in the First Half of the 19th Century, in: R.G. Suny (ed.): Trascaucasia. Nationalism and Social Change, Ann Arbor 1983.

Buniyatov, Z.M.: Azerbaydzhan v VII-IX vekax (Azerbaijan in the 7th-9th Centuries).Baku 1999.

Dvuhsotletie Karabakhskoy tragedii, ili posledstviya dogovora u reki Kurekchai (200 Years of the Karabakh Tragedy, or the Consequences of the Treaty by the River Kurakchay), in: "Zerkalo", Baku, February 15, 2005; "Azerbaijan", Baku, November 8, 1989.

Dzhamal, S.: Karabakh v administrativnom-politicheskoy sisteme Rossiskoy imperii v XIX – nachale XX vv. (Karabakh in the Politico-Administrative System of the Russian Empire in the 19th and early 20th Centuries), in IRS, Moscow, nos. 2-3 (14-15) 2005.

Eisner, M.: A Procedural Model for the Resolution of Secessionist Disputes Harvard International Law Journal, Volume 33, Number 2, Spring 1992.

Erzeren, O.: Ein ganzes Dorf in Berg-Karabakh ermordet, Tages-zeitung, Berlin, March 7, 1992

Frankfurter Rundschau, Report by Stephane Bentura, March 2, 1992.

Muller, E.: Moscow Rejects Azerbaijani Law on Sovereignty. A Moral Victory for Armenia?, RFE, RL Research Institute: Report on the USSR, 1. December 1989.

Gadiev, G.: Karabakh v srednevekov'e (Mediaeval Karabakh). In: IRS, Moscow, nos. 2-3 (14-15)

Glinka, S.N.: Opisaniya armyan Adderbidzhanskikh v predeli Rossi (Description of the Transfer of Azerbaijani Armenians within Russia), Moscow 1831.

Goldenberg, S.: Pride of Small Nations: The Caucasus and post- Soviet Disorder. Zed Books, NJ: 1994.

Griboedov,A.S.: Polnoe sobranie sochineniy (Collected Works), vol.2, Moscow 1971.

Gros-Espiell, H.: The Right to Self-Determination: Implementation of United Nations Resolutions, U.N. Doc. E/CN.4/SUB.2/405/Rev.1.

Gulieva, N.: Etnicheskie menshistva: realnost i perspektivy (Ethnic Minorities: Reality and Perspectives), in: IRS, no. 5 (23), 2006.

Hannum, H.: Autonomy, Sovereignty and Self-Determintation: The Accommodation of

Conflict Rights. University of Pennsylvania Press Philadelphia 1990.

Helsinki Watch: Conflict in the Soviet Union: Black January In Azerbaijan, Memorial Report, May 1991.

Helsinki Watch: Bloodshed in the Caucasus. Escalation of the Armed Conflict in Nagorno-Karabakh, September 1992.

Henry, J.D.: Baku: An Eventful History, London 1905.

Hovanissian, R.: The Republic of Armenia. Berkeley-Los-Angeles-London 1971.

Hovanissian, R.G.: The Republic of Armenia. Vol.II, Berkeley 1982.

Ibragimov, M.: Zavtra budet pozdno (Tomorrow It will Be Too Late), in: Vyshka, February 9, 1989.

Ibrahim Khalilbeyli, H.M.: Rossiya I Azerbaydzhana v pervoy treti XIX v, (iz voenno-politicheskoy istorii). (Russia and Azerbaijan in the First Third of the 19th Century (Military0Political History)), Moscow 1969.

Isarov, N.I.: Novaya ugroza russkomu delu v Zakavkaze (The New Danger for the Russian Interest in the Southern Caucasus), St.Petersburg 1911.

Ismaiylov, M.A.: Sobytiya vokrug NKAO v krivatom zerkale flasifikatorov

(ed.) (Events Concerning Nagorno-Karabakh as Reflected in the Lies of Falsifiers), Baku, Elm 1989.

Istoricheskaya geografiya Azerbaudzhanna (Historical Geography of Azerbaijan), Baku 1987.

Istoriya armyanskogo naroda (History of the Armenian People), Erivan 1951.

Istoriya armyanskogo naroda (History of the Armenian People), Erivan 1980.

Junusov, A.: Karabakh War. Another Year Passed. What Next? In: Express-Chronicle, N14, 3/29/1993.

Junusova, L.:End of the Ice Age. Azerbaijan: August-September 1989, in: The Chronicle of Central Asia and the Caucasus VIII (1989), no. 6.

Kazemzadeh, E.: Russian Penetration of the Caucasus, in: T. Hineczak (ed.): Russian Imperialism from Ivan the Great to the Revolution. New Brunswick 1974.

Khranovskiy, A.P.: Chteniya v imperatorskom obshechestve drevnostey rossiyskikh pri Moskovskom Universitete (Readings in the Imperial Society at

Moscow University), vol. 2, Moscow 1872.

Kohn, H.: Nationalism: Its Meaning and History, Princeton, NJ: Van Nostrand, rev. ed. 1965.

Kommunistecheskaya partiya Azerbaydzhana, Institut Istorii Partii: K istorii obrasovaniya Nagorno-Karabakhskoy Avtonomnoy oblasti Az.SSR, 1918-1925. Dokumenty I materially (Communist Party of Azerbaijan, Institute for Party History: The History of the Azerbaijani SSR, 1918-1925. Documents and Materials), Baku 1989.

Kurbanov, E.: Mezhdunarodnoe pravo o samoopredelenii i konflikt v Nagornom Karabakhe [International Law on Self-Determination and the Conflict in Nagorno-Karabakh], in: Ethnopolitical Conflicts in the Transcaucasus: Their Roots and Solutions, Univ. Of Maryland: Maryland 1997.

Letter from the chairman of the council of ministers of the Republic of Azerbaijan Fatali Khan Khoyskiy to the minister of the interior M.G. Gadzhinskiy of May 29, 1918. In: Central State Archive of the Azerbaijani Soviet Republic, Fund 970, Inventory List 1, File 4.

Lieven, A.: Corpses Litter Hills in Karabakh, The Times, March 2, 1992.

Magazine "Otechestvennye zapiski" ("Notes of the Fatherland"), 1828, no. 93.

Mahmudov, Y./

Shukurov, K.: Garabakh. Real History, facts, documents, Baku 2005.

Mamedowa, F.: Ursachen und Folgen des Karabach-Problems. Eine historische Untersuchung. In: Krisenherd Kaukasus (Uwe Halbach/Andreas Kappeler – ed.), Baden-Baden, Nomos Verl.-Ges., 1995.

Mirsa Adigesal-Bek: Karabakhname, Baku 1950.

Mustafaev, D.M.: Severnye khanstva Azerbaydzhana i Rossija (konets XVIII –nachalo XIX vv.) (Northern Khanates of Azerbaijan and Russia (Late 18th – Early 19th Centuries), Baku 1989.

Nabijew, R.: Nagorny Karabach – Vermittlungsmission und externe Akteure [Nagorno-karabakh – Mediation Mission and External Actors], in: Wostok. Lander-spezial Aserbaidschan. 2003.

Nahaylo, B.: Svoboda V.: Soviet Disunion. A History of the Nationality problem in

the USSR. New York 1990.

New from the USIA Washington File in Russian. April 26, 2001.

Newspaper ECHO/ Internet Edition, February 15, 2003, N30/522/,.http://www2.echo-az.com/ facts.shtml.

Orbeli, I.: A. Gasan Dzhamal – knyas' Chachenskiy, V.:izbrannye trudy (Gasan Dzhamal – The Prince of Khachen. In: Selected Works.), Erivan 1963.

Ordubabi, M.S.: Qanli illar (Bloody Years), Baku 1991.

Orxan, V.: The Previously Undiscovered Traces Armenian Terror, in: 525-ci qezet, http://www.525ci.com/aze/ 2006/ 09/ 16/ read=28.

OSCE Lisbon Document 1996, Bulletin/Editor: Presse- und Infomationsamt der Bundesregierung (Press and Information Office of the German Federal Government), Berlin, no. 9, January 30, 1997.

Parliamentary Assembly Provisional edition. The conflict over the Nagorno-Karabakh region dealt with by the OSCE Minsk Conference. Resolution 1416 (2004).

Petrushevskiy, I.P.: Khanstva Azerbaydzhana I vosniknovenie russkoj orientatsii. Isvestiya AN Azerb. SSR. (The Khanates of Azerbaijan and the Origins of the Russian Orientation. Reports of the Academy of Sciences of Azerbaijan), Issue no. 2, Baku 1946.

Petrushevskiy, I.P.: Ocherki po istorii feodalnikh otnoscheniy v Azerbaydzhane I Armenii v XVI-XIX vv. (Outlines of the History of Feudal Relations in Azerbaijan and Armenia in the 16th -19th Centuries), Leningrad 1949.

Potto, V.A.: Utverzhdenie russkogo vladychestva na Kavkaze (The Consolidation of Russian Rule in the Caucasus), vol. 1-4, Tbilisi 1901-1908.

Potto, V.A.: Kavkaskaya voyna (The Cuacasian War), vol. 1, Stavropol 1994.

Rakhmani, A.A.: Azerbaydzhan v kontse XVI I v XVII veke (1590-1700 godi)(Azerbaijan in the Late 16th and 17th Century (1590-1700)), Baku 1981.

Rau, J.: Der Nagorny-Karabach Konflikt – 1988-2002. Ein Handbuch, Berlin 2003.

Rupel, D.: in:www.day.az/news/politics/34772.html.; Yuzhniy Kavkaz – zona interesov Soedinennykh Shtatov Ameriki (The Southern Caucasus – a Zone of Interest of the USA), in: Nezavisimaya gazeta of July 2, 2001, no.

113, p.4; http://www.caapr.kz/how.php?rua2606-02.htm

Sbornik statey po istorii azerbaydzhana (Collection of Articles on the History of Azerbaijan), Issue no.1, Baku 1949.

Segal, I.: Elisavetpolskaya guberniya (Elisavetpol Province), in: Kavkaskiy vestnik (Caucasus Messenger), N3, 1902.

Shnirelman, B.: Byt Alanami: intellektualy I politika na Severnom Kavkaze v XX veke (Being an Alan: Northern Caucasian Intellectuals and Politics in the 20th Century), Moscow 2006.

Smith, A.: National Identity, University of Nevada Press, Reno, Nevada. 1991.

Swietochowski,T.: Der Streit um Berg-Karabakh. Geographie, ethnische Gliederung und Kolonialismus. In: Krisenherd Kaukasus (Uwe Halbach/ Andreas Kappeler –ed.), Baden-Baden, Nomos Verl. –Ges., 1995.

The khojali Genocide, Baku 2005.

The Independent, London, June 12, 1992.

The series of "The true facts about Garabagh". Brief Information of the history of Garabagh. Baku, 2005.

Transcaucasus: A Chronology. A Publication of the Armenian National Committee of America, I (1992), August 1, no.88.

Velichko, V.L.: Kavkaz (Caucasus), St.Petersburg 1904.

Villari, L.:The Fire and Sword in the Caucasus, London 1906.

Yoannisyan, A.R.: Rossiya I armyanskoe osvoboditelnoe dvizhenie v 80-kh godakh XVIII stoletiya (Russia and the Armenian Liberation Movement in the 1780's). Erivan 1947.

Yunusov, A.: Gyandzhinskiy tayfun (The Ganja typhoon), in: Express-Chronik, June 25, 1993.

Yuzhniy Kavkaz – zona interesov Soedinennykh Shtatov Ameriki (The Southern Caucasus – a Zone of Interest of the USA), in: Nezavisimaya gazeta of July 20, 2001, no. 113, p.4.

Zelinskiy, S.P.: Ekonomicheskiy bit gosudarstvennikh krestyan Zangezurskogo uezda Elisavetpolskoy gubernii (The Economic Enviroment of State Peasants in the Zangezur Area of Elisavetpol Province), Tiflis 1886.

شكر وتقدير

يـود المؤلـف أن يتقـدم بخـالص الشـكر والتقـدير لكـل العـون وبعض المقترحات الملهمة التي تلقّاها من: معهد الشـرق (موسـكو)، مؤسسـة الألفيـة الرابعـة (كمبردج) ومـن المـؤلفين ج. بورناوتيـان، ر. هوفانيسـيان، ي. قوربـانوف، ف. محمـدوفا ، س. موراديـان وت. سفيتوخوفسكي.

البروفسور/ يوهانس راو ، برلين

تمت ترجمة وطباعة هذا الكتاب بدعم ومساهمة من سفارة جمهورية أذربيجان فى القاهرة عام ٢٠٠٨.

الترقيم الدولي:I.S.B.N.977-291-933-8

في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي بلغت الأزمة التي اندلعت بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناقورنو قاراباغ ذروتها بتدمير قرية «خوجالي» الأذربيجانيّة. وقد طالت مذبحة السكان المدنيّين مئات الأرواح، واحتلّت أرمينيا ٢٠٪ من زراضي أذربيجان. وأدّى ذلك إلى طرد مئات الآلاف من السكان من أراضيهم، وراح ضحيّة الحرب ٣٠ ألف نسمة. إن الأزمة ذاتها تضرب في أعماق تاريخ البلدين.

إن عامّة الناس لا يدركون ذلك البعد التاريخي للأزمة، ويحاول هذا الكتاب سدّ تلك الفجوة المعلوماتية، حيث يعرض ولأول مرةً عدداً كبيراً من الحقائق التاريخيّة للجمهور العريض من القرّاء.

